المضامين التربوية في أدب الوصايا في العصر الأموي

(دراسة تحليلية)

إعداد

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

د/ أحمد عبد الفتاح شعلة
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

مجدي محمد علي سراج الدين

المضامين التربوية في أدب الوصايا في العصر الأموي
(دراسة تحليلية)

إعداد

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

د/ أحمد عبد الفتاح شعلة
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

مجدي محمد علي سراج الدين

الملخص

تناول البحث موضوع المضامين التربوية في أدب الوصايا في العصر الأموي، هادف إلى استنباط المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي، كما تناول البحث أيضًا إلقاء الضوء على الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على التربية، كما تناول البحث كذلك أيضًا الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي، كما اتضح أن وصايا خلفاء بني أمية اشتملت على عدد من المضامين التربوية، والتي كان من أهمها: مضامين التربية الروحية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، والتربية السياسية، والتربية الجسمية، والتربية العلمية، كما بين البحث كيفية الإفادة من تلك المضامين في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر.

Abstract

The research dealt with the subject of educational contents in the Wills of the Commandments in the Umayyad era, aimed at devising the educational contents in the teachings of the Umayyad caliphs for their children and their supporters. The research also shed light on the social dimensions prevailing in the Umayyad era and its implications for education. The Umayyad era of their children and their followers, as it turned out that the commandments of the successors of the Umayyad structure of their children and their followers included a number of educational contents, which were as follows: the contents of spiritual education, the contents of the background education and the implications of social education, contents of political education, physical, scientific, and between research how to take advantage of those contents in the upbringing of children in our present age.

مقدمة:

لم يألُ خلفاء العصر الأموي في الشرق جهدًا من أن يعطوا النصح لبنيهم في مسائل الحياة والتعليم والتربية، ويُوصونهم بما يصلح لدينهم ودنياهم، وحرصوا كل الحرص في أن يكون بنوهم مسلحين بالدين في كل الأحوال، وأن لا يُؤثَّر عنهم إلا ما يحمد عقباه، وأن يترفعوا عن الصفات المشينة؛ فكانت تلك الوصايا الناصحة من لدن الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان ﷺ وحتى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

والوصايا جزء مهم من ثقافتنا العربية والإسلامية، ووجه مشرق من أوجه إبداعتنا التي نفتخر بها وكنزٌ غنىّ من موروثنا الديني والتاريخي والأدبي، ففي العصر الإسلامي الأول عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين شاعت الوصايا الدينية التي تحث الأبناء على الالتزام بالقيم الخلقية والروحية والتمسك بالعقيدة الإسلامية، والوصايا السياسية التي تحث أبناء الخلفاء على التمسك بمبادئ الحق والخير في سياسة شئون الرعية، كما تُحدد لهم الثواب والعقاب.

أما في العصر الأموي فقد تعددت الوصايا وتنوعت؛ وذلك نظرًا للأبعاد المجتمعية السائدة في ذلك العصر، فهناك الوصايا الدينية كما كان في العصر الإسلامي الأول، والوصايا السياسية، والتربوية، ووصايا الكتاب. فمن الوصايا ما يوجهه الآباء لأبنائهم مباشرة، ومنها ما يوجهونه إلى مُؤدِّبي أبنائهم، وقد أدى إلى ظهور هذا النوع من الوصايا التفكير في إعداد ولاة العهد إعدادًا كاملًا يُؤهلهم لتحمل ما ينتظرهم من مسئوليات عند توليهم الحكم والخلافة، وذلك بعد أن انتقل الحكم من نظام الشورى في صدر الإسلام إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية، فبدأ الخلفاء عندئذ في تهيئة أبنائهم للحكم؛ وذلك بتعليمهم وتلقينهم العلوم المختلفة، وكذلك – أيضًا – تأديبهم بالآداب السلطانية، فأحضروا لهم مُعلِّمين مخصوصين عُرفوا بالمُؤدِّبين، وتم توجيههم وتوصيتهم ضمن أُطر عامة للرؤية التربوية التي يريدونها– أي الخلفاء– لتنشئة أبنائهم تنشئة نابعة من خبراتهم وتجاربهم الشخصية.

ولقد كان خلفاء العصر الأموي – في الغالب منهم– من أعظم الرجال علمًا وخُلقًا ومن أكثرهم خبرة بشئون الحكم، وكانوا لا يصلون إلى هذا المنصب الخطير إلا بعد أن يُثْبِتُوا من خلال تصرفاتهم أنهم أكفاء لهذا المنصب، ولإدراكهم أهمية قيادة الأمة كانوا يحاولون أن يُربوا أبناءهم

تربية خاصة؛ ليكونوا جديرين بهذا المنصب القيادي الخطير؛ ولهذا كانوا يختارون لهم أفضل المُربين والمُؤدِّبين.

ومما هو جدير بالذكر أن مُؤدِّبي أبناء الخلفاء كانوا يُختارون من الفقهاء والعلماء المؤهلين تأهيلًا عاليًا والذين سَمت منزلتهم بين الناس، حتى أن الكثير منهم كان أثره واضحًا في سيرة خلفاء العصر الأموي، وقد بلغت التربية التي قدمت مستوى رفيعًا من التفوق والامتياز كما تؤيد ذلك وصايا خلفاء ذلك العصر.

وقد رسمت هذه الوصايا في مجملها دستورًا عامًا يسترشد به المُؤدِّبون، وأبناء الخلفاء، وهذا لا يتم إلا في مجتمع متقدم أصاب من التقدم والازدهار الشيء الكثير، فلقد كانت الوصية ولم تزل بالنسبة للأمة الإسلامية أحد المكونات الأساسية في بناء الوعي الإسلامي وتشييد النموذج الإنساني الذي يليق برسالة خير أمة أخرجت للناس، ولعل المتأمل في التراث العربي والإسلامي يجد أن الوصايا باعتبارها من وسائل التواصل التربوي والحضاري، توالت عبر مختلف الأعصر واتسعت في موضوعاتها وأساليبها، مما استدعى أن يكون لها وعاءٌ خاص عُرِفَ بأدب الوصايا، وهو وعاء يُمثل مستودع الخبرة وعصارة التجربة الحضارية الإسلامية على امتداد مسيرتها، كما أن أدب الوصايا يساعد على رياضة النفس وتهذيب الأخلاق؛ وليس ثمة غاية للأدب أسمى وأجل من صقل النفوس وتهذيبها، وبث قيم الخير والفضيلة فيها.

ومن هنا اكتسبت هذه الوصايا أهمية كبيرة؛ لأنها ترسم منهج التربية وأسلوبها لأشخاص سيقودون أمتهم؛ ولذلك فإن هذا البحث سيتعرض لهذه الوصايا بالتحليل؛ لاستنباط أهم المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي، ومن هنا نبع الشعور بقضية البحث.

قضية البحث:

يمكن تحديد قضية البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١- ما الأبعاد المُجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على التربية؟

٢- ما الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي؟

٣- ما المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي؟

٤- ما مدى الاستفادة من هذه الوصايا في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تحقيق ما يلي:

١- التعرف على الأبعاد المُجتمعية السائدة في العصر الأموي.

٢- إبراز الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي.

٣- بيان المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي.

٤- إبراز الاستفادة من هذه الوصايا في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر.

أهمية البحث:

يمكن توضيح أهمية البحث من خلال ما يلي:

١- الأهمية النظرية:

وتتضح في النقاط التالية:

- يعالج هذا البحث فترة زمنية حرجة وهي عصر بني أمية في الشرق، وفيها تحول نظام الحكم من الشورى في عهد الخلفاء الراشدين إلى نظام الوراثة، وما تَطلَّبه ذلك من إعداد ولاة العهد إعدادًا شاملًا يُؤهلهم لتسلم مسئولياتهم المستقبلية في الحكم، وكذلك أيضًا فإن البحث إضافة وإسهام إلى الجهود التربوية التي بذلت في ميدان التربية الإسلامية.
- يستمد هذا البحث أهميته من مكانة خلفاء العصر الأموي، ودورهم الرائد والبارز في تاريخ الإسلام.
- يُمثل هذا البحث جزءًا أصيلًا من تراث الأمة الإسلامية والعربية، حيث إن الوصايا تكشف عن تفكير أفراد المجتمع في ذلك العصر موضوع البحث واهتماماتهم، وآمالهم ومُثُلِهم، حيث إن هذه الوصايا تنبع من ظروف المجتمع وقيمه، وعقلية أفراده.

- يبين البحث للقارئ الدور التربوي لوصايا خلفاء العصر الأموي، ويوضح كذلك ما اشتملت عليه تلك الوصايا من مضامين تربوية.
- يُسهم البحث في بناء مجتمع صالح من خلال التعرف والالتزام بتطبيق المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي.
- يُساعد هذا البحث في تقديم الوصية كأسلوب تربوي يُقدم تجربة تراثية يمكن الاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر.

٢- الأهمية التطبيقية:

وتتضح في النقاط التالية:

- يُفيد البحث الأسرة في تربية أولادها، والمعلمين في تربية تلاميذهم.
- تُعدُّ المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي نبراسًا وهاديًا أمام الراغبين في إعداد أولادهم إعدادًا قياديًا يتناسب وتطلعات المستقبل.

مصطلحات البحث:

يمكن عرض أهم مصطلحات البحث على النحو التالي:

١- المضامين التربوية Educational content:

أ) **المضامين:** المضامين لغة: "جمع مضمون، قال ضَمن الشيء بمعنى تَضَمَّنَه، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا"[١] والمضمون: "المحتوى، ومنه مضمون الكتاب: أي ما في طيه، ومضمون الكلام: أي فحواه وما يُفهم منه، والجمع مضامين".[٢] وفي **الاصطلاح:** المحتوى[٣] أي المحتوى التربوي للمعنى المراد الحديث عنه. ويقصد الباحث بالمضامين في هذا البحث: "القيم والآداب والمبادئ التربوية".

ب) **التربوية:** صفة للتربية، والتربية هي: "تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا"[٤]، وقيل:" هي تنشئة وتكوين إنسان متكامل من جميع نواحيه المختلفة الصحية والعقلية والاعتيادية والروحية والأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم

التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها"[٥]. **أما التعريف الإجرائي للمضامين التربوية:** "فالمقصود بها مجموعة القيم والأفكار والمبادئ التربوية المبثوثة في وصايا خلفاء العصر الأموي".

٢- الأدب literature:

يأتي الأدب في اللغة: بمعنى حُسن الخُلق، وهو ما ظهر جليًا في معجم تاج العروس للزبيدي عندما تعرض لشرح مادة (أدب) حيث أكد أن الأدب هو: "حسن الأخلاق وفعل المكارم"[٦]، ويؤكد هذا المعنى ما قيل أن الأدب هو كل ما يُفطَر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة، مثل: الحلم، والكرم، وحسن الخلق، والحياء، والتواضع، والصدق إلى غير ذلك من الصفات المحمودة، ويُعَدُّ هذا المعنى أكثر اتساعاً وشمولاً.[٧]

وفي ضوء المعنى اللغوي لكلمة (الأدب) نستطيع أن نقول **إن الأدب اصطلاحًا يطلق على:** كل اسم يقع على كل رياضة محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، ويمكن القول إن الأدب هو: ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالعادات والتعليم بالشرعيات، أي الأول عرضي والثاني ديني.[٨] وقيل إن الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ.[٩]

٣- الوصايا The commandments:

لكلمة الوصية في اللغة العربية معان عدة: "منها (العهد) ومنها (الوصل) فيقال أوصى الرجل ووَصَّاه: عَهِدَ إليه، وتواصى القوم: أي أوصى بعضهم بعضًا"[١٠]. وقال الراغب الأصفهاني: الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ"[١١]. وقيل **الوصية** هي: "فن قولي وشفوي الأصل يصدر عن رؤية أو عن نزعة مثالية في مضمونه وغايته، والغاية من الوصية نقل الخبرة العملية وحشد التجربة الإنسانية، وتنظيم أمور الحياة الخاصة أو العامة من الأكبر للأصغر على نحو مثالي ونموذجي"[١٢].

والتعريف الإجرائي للوصية: "هي التعليمات الشفهية أو المكتوبة التي يُقدمها الخلفاء لأولادهم أو مُؤدّبي أولادهم؛ للالتزام بها في تعليمهم وتهذيبهم".

٤- العصر الأموي The Umayyad Period:

هو زمن الخلافة الأموية في الشرق، والذي يلي عصر الخلفاء الراشدين من سنة(٤١-١٣٢هـ)، والذي تولى الخلافة خلالها أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد. (١٣)

٥- المُـؤَدِّبُـون Educator:

المُؤَدِّبون: جمع لكلمة المُؤَدِّب: وهو لقب كان يُلقَّب به من يُختار لتربية الناشئ وتعليمه"(١٤)، وقيل المؤدِّب: "لقب لمن كان الخليفة يختاره لتربية أبنائه"(١٥). وقال الرافعي:" المؤدِّبون هم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة أو أولاد الخلفاء المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب: كالشعر والعربية والأخبار ونحو ذلك، وإنما قيل لهم المُؤَدِّبين تمييزًا لهم من المُعلمين الذين اختصوا بإقراء الصبيان أبناء العامة في الكتاتيب، هؤلاء لم يكن يطلق على أحدهم إلا لقب مُعلِّم (١٦). **والتأديب لغة** "مُشتق من الفعل الرباعي أدَّب. وأدَّبه: تعني راضه على محاسن الأخلاق، والتأديب: يعني التهذيب"(١٧).

ويعرف التأديب تعريفًا -اجرائيًا- بأنه: " العملية التي يمارس بها مُؤَدِّبو أبناء الخلفاء تعليمهم مناهج دراسية محددة، مع الاهتمام بالنواحي البدنية والخلقية والاجتماعية وآداب السلوك".

منهـــج البحـــث:

إن طبيعة البحث توجب الاستعانة بما يلي:

المنهـــج التـــاريخـي:

وذلك بالبحث عن وصايا خلفاء العصر الأموي، وتتبعها عبر تاريخ بني أمية في الشرق، والاستفادة منها في العملية التربوية، فالمنهج التاريخي "عُرِّفَ بأنه يدرس الماضي من أجل الاستفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل"(١٨)، فالمنهج التاريخي يقوم على استرداد الماضي، وذلك

بجمع المادة العلمية من مصادرها الأولية، كما يُركز على إحياء خبرات البشرية الماضية بطريقة لا تفتات على الأحداث والأحوال الواقعة لتلك الأزمنة وجمع الحقائق[١٩]، وفحصها، والانتقاء منها، وتحقيقها، وترتيبها وفقًا لقواعد معينة، وعرض النتائج التي تؤدي إليها التفسيرات.[٢٠]

وقد قام الباحث بتتبع النصوص التاريخية التي تناولت الأبعاد المُجتمعية السائدة في العصر الأموي، وكذلك أيضًا تتبع وصايا خلفاء العصر الأموي خلال فترة حكم بني أمية في الشرق من مصادرها الأصلية، وعرضها عرضًا مناسبًا، ومن ثَمَّ تحليلها والتعليق عليها، مستشهدًا ببعض المواقف التاريخية ذات الطبيعة التربوية من سير خلفاء العصر الأموي وحياتهم.

أسلوب تحليل المحتوى:

ويُعدُّ أسلوب تحليل المحتوى من أساليب المنهج الوصفي؛ وذلك من أجل دراسة الوصايا وتحليل مضامينها التربوية المختلفة تحليلًا كيفيًا؛ للاستفادة منها في المواقف التربوية والتعليمية، وعُرِّف "بأنه المنهج الذي يقوم على دراسة الأشياء وتفسيرها، وتحليلها وموازنتها بغيرها، مما يشابهها أو يقابلها ثم إصدار الحكم عليها بتحديد مقدار قيمتها، وبيان واقع درجتها" [٢١].

حدود البحث:

تتضح حدود البحث فيما يلي:

أ) **الحد الموضوعي:**

اقتصر البحث على بيان المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي (لأولادهم ومؤدِّبيهم) ولم يتطرق البحث إلى وصايا خلفاء العصر الأموي للولاة والعُمَّال وغيرهم؛ وذلك من خلال كتب التراجم والسير والطبقات والمراجع والأدبيات المختلفة ذات العلاقة بموضوع البحث.

ب) **الحد الزمني:**

اقتصر البحث على العصر الأموي في الشرق من (٤١هـ-٦٦١م) كبداية للعصر الأموي؛ حيث إنه في تلك السنة قد ظهرت إلى حيز النور الدولة الأموية عندما بايع المسلمون معاوية بن أبي سفيان كخليفة للمسلمين، فكان بذلك مؤسسًا لدولة بني أمية في الشرق، وكذلك اقتصر البحث على سنة (١٣٢هـ-٧٥٠م) كنهاية لذلك العصر الذي انتهت فيه الدولة الأموية على يد العباسيين.

الدراسات السابقة:

يمكن عرض بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي، والتي أمكن التوصل إليها، ولكنها تحت مناح متعددة في تناولها لهذا الموضوع، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

١- دراسة سهام الفريح (١٩٨٤)[٢٢]

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الوصايا في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- تميزت الوصايا في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي بمحاكاتها لأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واقتباسها منها، والاستشهاد بهما.
- تأثرت الوصايا في العصر الأموي بالإسلام وما يحمله من قيم ومبادئ، علاوة على التجربة الذاتية لصاحب الوصية.
- تميزت الوصايا بخصائص فنية واضحة وظاهرة كالعناية بحسن المقاطع وتقصير الجمل، وتلاؤم العبارات مع معانيها.
- كان للصراع السياسي في العصر الأموي أثرًا كبيرًا على الوصايا من حيث ظهور التحزب والتعصب على روح تلك الوصايا ومعانيها ومضامينها.

٢- دراسة عاطف عبد اللطيف السيد (١٩٩٤)[٢٣]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الخصائص الفنية لوصايا الخلفاء في العصر الأموي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- امتازت الوصايا في العصر الأموي بسهولة ألفاظها ورقتها، وخلوها من الصنعة والتكلف.
- ظهور أثر النشأة الدينية لبعض الخلفاء في وصاياهم.
- كثرة أساليب الأمر في الوصية الواحدة، واستخدام السجع غير المتكلف في بعض الوصايا؛ لتأكيد المعنى في ذهن الموصي إليه.
- تنوع الوصايا من حيث الطول والقصر، وهذا راجع إلى الأفكار التي تتناولها الوصايا وطريقة معالجتها.

٣- دراسة محمد محمد الغرباوي (٢٠٠١)[٢٤]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الموضوعات التي كانت تدور حولها وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين ومعاونيهم لمؤدّبي أولادهم. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- اهتمام الخلفاء الأمويين والعباسيين ومعاونيهم بتعليم أبنائهم وتزويدهم من الثقافات الرفيعة على أيدي أكفأ المُعلمين، وأنشط المُربين والمؤدّبين.
- المنهجية العلمية الصحيحة في وضع البرنامج التعليمي للمعلمين ومطالبتهم بتطبيقه تطبيقًا صحيحًا.
- الاهتمام بعلوم الدين واللغة وعفيف الشعر، وجعلها كعلوم أساسية في التربية والتعليم، مما يغرس في قلوب الناشئة الانتماء للدين الإسلامي، والفخر بهذا الانتماء.
- السبق العربي الرائد الذي سجله الآباء في وضع الأسس المنهجية، العلمية المنظمة السابقة لأوانها، مما يؤكد اضطلاع العرب المسلمين بالمعرفة الحضارية في شتى ميادينها في وقت كانت أوربا تغط في سباتها العميق، وتئن تحت وطأة الجهل والتردي.

٤- دراسة سمية محمد الوافي (٢٠٠٧)[٢٥]

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز ملامح النظام التعليمي في الشام في العصر الأموي، من خلال التعرف على أبرز العوامل التي أثرت على الحركة العلمية بها، وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أهمها ما يلي:

- أن الطابع الديني هو الطابع الذي امتاز به التعليم في الشام في العصر الأموي، وأن القرآن الكريم كان هو المحور الذي نشأت حوله أكثر العلوم.
- أن المنجزات التي تمت في عهد الأمويين وضعت أساسًا متينًا لازدهار التعليم وتطوره، ظهر ذلك وبرز في العصور التي تلته.
- يتضح من هذه الدراسة ان الحياة العلمية في الدولة الأموية في الشام قد نمت على أيدي رجالها مدفوعة بحث الإسلام عليها وعكوف المسلمين على النهل من معينها وبما توفر من أسباب التطور والنماء.

٥- دراسة عبد الستار إسماعيل الطائي (٢٠١١)[٢٦]

هدفت الدراسة إلى قراءة المضامين والرؤى السياسية لما ضمَّنه الخلفاء الأمويين في وصاياهم لولاة عهودهم، والتي وردت في المصادر الموثوقة.

وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أهمها ما يلي:

- أن الوصية في العصر الأموي تُعدُّ بمثابة برنامج سياسي ورؤى مستقبلية يعهد بها الخليفة القائم لمن سيعقبه بالخلافة، مضمنًا إياها تجاربه واهتماماته، وخلاصة أفكاره في التحديات التي تواجه الدولة، متمنيًا على ولي العهد العمل بمضامينها لاستمرار ما حققوه من انجازات على مختلف الصُعد.
- على الرغم من أن الوصية عُدَّت من مضامين الفكر السياسي في عصر بني أمية، إلا أنه يلاحظ أنها لم تكن ملزمة، وأن الموصي نادرًا ما يلتزم بتوجيهات من سبقه من الخلفاء، إلا أنها عدت مؤشرات محددة تختصر خبرة وتجربة في مجمل الأمور، يستقي منها الخليفة المُوَلَّىَ نظرته للأحداث فيما بعد.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستقراء الدراسات السابقة يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

١- بالنسبة لأوجه الشبه:

- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في الاهتمام بوصايا خلفاء العصر الأموي بصفة عامة، وتتبع تلك الوصايا تاريخيًا من مصادرها.
- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في محاولة بعض منها تحليل الوصايا ومعرفة موضوعاتها وأغراضها.

٢- بالنسبة لأوجه الاختلاف:

لمس الباحث أن الدراسات السابقة، وإن كانت أنارت الطريق أمام الباحث في بعض جوانب بحثه، إلا أنها اختلفت عن هذا البحث من جوانب عدة:

- فبعضها اختص باستنباط بعض الجوانب الأدبية والفنية في هذه الوصايا، فيما تطرق البعض الآخر إلى تناول الوصايا من الناحية التاريخية السردية دون التعمق في التحليل

واستنباط المضامين، بينما ركز البحث الحالي على تناول الوصايا بالتحليل واستنباط مضامينها التربوية المتضمنة في تلك الوصايا.

- اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في تناوله لبعض الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاسها على التربية.
- يركز البحث الحالي على عرض الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي.

٣- بالنسبة لمدى الاستفادة من هذه الدراسات في البحث:

- استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تتبع وصايا خلفاء العصر الأموي من الناحية التاريخية بصفة خاصة، ومعرفة تصنيفها وبعض موضوعاتها بصفة عامة.
- أسهمت الدراسات السابقة في معرفة بعض الأفكار العامة لوصايا خلفاء العصر الأموي.

وفيما يلي نتناول الإطار النظري للبحث كما يلي:

المحور الأول: الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على التربية:

تتضح الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي فيما يلي:

أ) البُعد السياسي:

بدأت الخلافة الأموية منذ عام ٤١ للهجرة بتنازل الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ حقنًا لدماء المسلمين، وفي هذا يقول ابن خياط في تاريخه: "في سنة إحدى وأربعين كان عام الجماعة: اجتمع الحسن بن عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار- مدينة بالعراق الآن-، فاصطلحا وسلَّم الحسن بن علي إلى معاوية الخلافة، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، واجتمع الناس على معاوية بن أبي سفيان"[٢٧]، وظلت هذه الخلافة حتى سقوطها عام ١٣٢هـ، أي ٩١عامًا من الحكم الأموي، تعمل جاهدة على لمّ الشمل، ونشر الدعوة، وإقامة صروح الحضارة الإسلامية. ودخل في هذه الأعوام آلاف البشر في الإسلام، من وسط فرنسا غربًا حتى كشغر في الصين شرقًا، ومن أرمينيا وأذربيجان شمالًا إلى النوبة جنوبًا، وكان مع اتساع هذه الرقعة، وتنوع هذه الأجناس البشرية الكبرى، أن سعت الدولة والمجتمع لتعميق مفهوم التربية

الإسلامية، أي تربية الصغير والكبير على احترام الشريعة الإسلامية كمصدر أوحد للانطلاق في آفاق الحياة بكافة تقسيماتها، حتى كان خلع بعض أمراء بني أمية يحدث نتيجة سوء تربيتهم، وأفعالهم القميئة السيئة، كما حدث مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت١٢٦هـ) [٢٨]، وكان "خلفاء بني أمية بالشام أربعة عشر خليفة، ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة وهي ألف شهر"[٢٩].

ولقد ابتدع الخليفة الأول في العصر الأموي معاوية بن أبي سفيان نظامًا جديدًا في الخلافة فأخرجها من دائرة الشورى والانتخاب إلى التعيين والوراثة، ومن نظام الحكم الجمهوري إلى الحكم الملكي[٣٠]، وذلك بإعلانه البيعة ليزيد ابنه خليفة من بعده وحمله الناس على ذلك[٣١]، فقد أصبح الحكم ميراثًا ينقل من الأب إلى الابن أو من الأخ إلى أخيه، ولقد بين لنا ابن خلدون سبب تغير الخلافة إلى ذلك الحال، حيث قال: "فعهد معاوية إلى يزيد – ولده–خوفًا من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه؛ مع أن ظنهم كان به صالحًا، ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظن بمعاوية غيره؛ فلم يكن ليعهد إليه، وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق، حاشا لله لمعاوية من ذلك.

وكذلك كان الخليفة مروان بن الحكم وولده – عبد الملك– وإن كانوا مُلوكًا فلم يكن مذهبهم في المُلك مذهب أهل البطالة والبغي، إنما كانوا متحرين لمقاصد الحق جهدهم إلا في ضرورة تَحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذي هو أهم لديهم من كل مقصد، يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقتداء، وما علم السلف من أحوالهم ومقاصدهم، فقد احتج مالك في الموطأ بعمل الخليفة عبد الملك، وأما الخليفة مروان بن الحكم فكان من الطبقة الأولى من التابعين، وعدالتهم معروفة.

ثم تدرج الأمر في ولد الخليفة عبد الملك بن مروان، وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه، وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فنزع إلى طريقة الخلفاء الأربعة والصحابة جهده، ولم يهمل، ثم جاء خَلَفهم واستعملوا طبيعة المُلك في أغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في مذاهبها، فكان ذلك مما دعا الناس إلى أن نعوا عليهم أفعالهم وأدالوا بالدعوة العباسية منهم"[٣٢].

ولقد ترك هذا البُعد السياسي أثرًا ملموسًا وواضحًا على التربية في العصر الأموي بصفة عامة، وبصفة خاصة على تربية الخلفاء وأبنائهم، وتمثل ذلك فيما يلي:

- أدى تحول الخلافة من الشورى إلى الوراثة في العصر الأموي إلى ظهور نوع جديد من التربية، أو من الممكن أن يقال "وظيفة جديدة من وظائف التربية ظهرت بين جنبات الدولة في العصر الأموي، آلا وهى وظيفة (المُؤدِّب) الذي كان يُعنى بالأساس بالجانب التربوي إلى جانب التعليم والتثقيف لأبناء الخلفاء الذين يَرِثُون المُلك بعد آبائهم، وَوُجدت هذه الوظيفة – وظيفة المؤدِّب – كثيرًا في بيوت وقصور الخلفاء الذين يَرِثُونَ الحكم ويُورِّثونَه لأبنائهم، فكان الخلفاء يُعِدُّون أبناءهم وأولياء عهودهم الإعداد المناسب لوراثة الحكم فيختارون من يؤدِّبهم ويُعلمهم تعليمًا يتناسب مع ما ينتظرهم من مهمات الحكم ومسئولياته"[٣٣]، فكان ذلك نوعًا من أنواع التربية الخاصة.
- وكذلك فقد كان للبعد السياسي أيضًا أثره في ظهور الوصايا – أي وصايا الخلفاء لأولادهم ومؤدِّبيهم– والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على حرص هؤلاء الخلفاء على إعداد أبنائهم للحكم والقيادة إعدادًا مناسبًا، وقد تنوعت وصاياهم وتعددت ألوانها، فتمثلت في وصايا خُلقية ووصايا سياسية. [٣٤]

ب) البُعد الاقتصادي:

اتجهت الدولة الأموية في عصرها إلى تأكيد استقلالها الاقتصادي وشخصيتها المتميزة من الناحية الاقتصادية من خلال إيجاد عملة عربية إسلامية، وكان ذلك في عام ٧٦هـ حيث "ضرب الخليفة عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم، وهو أول من أحدث ضربها وسكها في الإسلام، فانتفع الناس بذلك"[٣٥]

ولقد عنى الأمويين بالزراعة وتسيير سبل التجارة، فنشروا الأمن والطمأنينة في أنحاء دولتهم، وأقاموا المحطات والآبار في طرق القوافل التجارية، فقد كانت سياسة الأمويين العمل على تسهيل نقل التجارة لما في ذلك من أهمية في إنعاش الحركة التجارية بين دولتهم ودول العالم، كما

كانت طرق قوافل الحج موضع عناية الخلفاء، كما نشطت أيضًا الحركة التجارية بين الدولة الأموية والقسطنطينية وأرمينية. (٣٦)

وكان عهد الدولة الأموية من العهود الزاهرة التي اشتهرت بثرائها وغناها، فكانت أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك من أبرك أيام بني أمية، فلقد عَمَّر الجوامع العظام، وكتب إلى الأمصار بزيادة المساجد، وبث في الأمة روح العمران، فكان الناس إذا التقوا في زمانه يسأل بعضهم بعضًا عن الأبنية والعمارات في كل مكان، فقد بلغ بنو أمية في عهد الوليد أقصى درجات عزهم، واعتز بحكمه الإسلام والمسلمون. (٣٧)

وهذا الازدهار الاقتصادي كان له الأثر الواضح على النظام التربوي السائد في ذلك العصر، وذلك من خلال بناء المؤسسات التربوية كالمساجد ودور العلم في ذلك الوقت، والتي كانت النواة الأولى لبناء مؤسسات تربوية أخرى يتلقى فيها الخلفاء التربية والتعليم، وخير دليل على مقدار اهتمام الأمويين بتلك المؤسسات هي تلك الأموال التي أودعها الخليفة الوليد بن عبد الملك في بناء المسجد الأموي بدمشق وغيرها، فيقول ابن كثير :"أجمع أهل السير أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بنى الجامع الأموي، فلم يكن له في الدنيا نظير، وبنى صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة – أي قبة الصخرة – وعمَّر مسجد النبي ﷺ ووسعه حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر فيه، أي في المسجد النبوي"(٣٨)، ومسجد النبي ﷺ كان قبلة للتعليم والتربية، يَفِدُ إليه كل من أراد العلم والتربية، وكان على رأس من تلقى فيه التربية الكثير من قادة وخلفاء العصر الأموي كعمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وأولاده، وقبل كل هؤلاء الخليفة عبد الملك بن مروان والد الكثير من خلفاء بني أمية.(٣٩)

ولقد عاب الناس على الخليفة الوليد بن عبد الملك انفاقه الكثير من الأموال على بناء المساجد، فلما علم الخليفة الوليد بن عبد الملك أن الناس يتكلمون عن انفاقه، قال: والله ما انفقت في عمارة المساجد درهمًا من بيت المال، وإنما هذا كله من مالي.(٤٠) ومن هذا يتضح مدى حرص خلفاء العصر الأموي على بناء المساجد، ليس في عاصمة الخلافة دمشق فقط، ولكن في كل الأمصار التابعة للدولة العربية الإسلامية، فلقد عَمِلوا بذلك على تنشيط حركة التربية والتعليم؛

بفضل بناء تلك المساجد، والتي كانت النواة الأولى للمؤسسات التربوية في ذلك العصر، وأغدقوا الكثير من الأموال على الشيوخ والمعلمين بها، والذين اهتموا أول ما اهتموا بأبناء الخلفاء.

ج) البُعد الاجتماعي:

يُمثل البُعد الاجتماعي مردودًا للبعدين السابقين: السياسي والاقتصادي، كما أن الحياة الاجتماعية بطبيعتها تُعَدُّ أحد المؤثرات المهمة، وبطبيعة الحال لا بد أن نترك هذه الحياة الاجتماعية بكل مكوناتها وعناصرها، وعوامل حركتها أثرًا كبيرًا على التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء بصفة خاصة، ويمكن تحديد أهم الظواهر الاجتماعية التي اتسم بها المجتمع في العصر الأموي من خلال عرض أهم طبقات ذلك المجتمع وتأثيرها على تربية الخلفاء في ذلك العصر، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

- **الطبقة العليا:**

وتشمل تلك الطبقة "الخليفة وأمراء البيت الأموي، والولاة وكبار رجال الدولة"[٤١]. ويقول ريسلر: "وكانت الأسرة الأرستقراطية من قريش (الأمويين) التي كانت آخر من اعترف بالإسلام، والتي كانت تقبض على السلطان قبل النبوة تتوطأ كذلك على السعي حثيثًا إلى الخلافة"[٤٢].

ولقد تأثرت حركة التربية بهذه الطبقة من الأسرة الحاكمة، والتي عملت على إنشاء مكتبات خاصة بها في القصور الحاكمة للتعليم والتثقيف، فقد رُوى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وجد في مكتبة القصر لما تولى الخلافة كتاب الطبيب السرياني أهرن القس، وكان قد ترجمه الطبيب اليهودي المستعرب ماسرجويه، فاستخار الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ربه سبحانه وتعالى في إخراجه بين الناس، ونشره بين طلاب العلم، فلما أتم أربعين يومًا يستخير الله فيها نشره بعدها بين الناس"[٤٣]، وهذه الحادثة تدلنا على عناية الخلفاء الأمويين والأسرة الحاكمة بإنشاء مكتبات خاصة بهم في قصورهم للإفادة منها؛ ولتكون مرجعًا وزادًا لأولادهم وولاة عهودهم في تربيهم وتنشئتهم.

هذا ما كان من شأن المكتبات الخاصة عند خلفاء بني أمية، أما عند الأمراء والقادة والأغنياء من البيت الأموي والأسرة الحاكمة، فنجد منهم الأمير والقائد الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، الذي

سعى إلى العلم وتعلم العلوم والثقافة، والذي أحضر المعلمين والمترجمين، وكون لنفسه مكتبة عظيمة، وكان يقول عن نفسه: "كنت معنيًا بجمع الكتب وما أنا من العلماء ولا من الجُهال"(٤٤).

- **الطبقة الوسطى:**

وتتشكل هذه الطبقة من العلماء والفقهاء والكتبة والمعلمين والشعراء والتجار، وكان العلماء أو كثير منهم من صحابة النبي ﷺ ممن عاصروا بدايات العصر الأموي، فلقد كانت الغالبية من علماء العصر الأموي من التابعين، وهؤلاء العلماء وأمثالهم تفرقوا في الدولة الأموية، وفي جميع أنحائها، وإن شئت فقل وُزِّعوا على الأمصار قصدًا إلى تعليمها، كما فعل النبي ﷺ في مدن جزيرة العرب، فأرسل إلى اليمن والبحرين ومكة بعد فتحها، وهؤلاء الصحابة والتابعين الذين تفرقوا في الأمصار الأموية أنشأوا حركة علمية في كل مِصر نزلوا، وكونوا مدارس للتعليم والتربية والإقراء، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم العلم(٤٥)، وبذلك انتشرت الحركة التربوية والتعليمية في الأمصار الإسلامية في العصر الأموي.

وقد قامت طبقة الفقهاء والعلماء بدور بارز في التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء بصفة خاصة، فالكثير من فقهاء وعلماء العصر الأموي اشتغلوا بالتربية والتعليم، وأثْرَوُا الحركة العلمية والتربوية، وكذلك كان لهم دور بارز وواضح في تربية الخلفاء في ذلك العصر، ومن بين الفقهاء والعلماء الذين اشتغلوا بتربية الخلفاء "عامر الشَّعبي وعبد الواحد بن قيس، واسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المهاجر وميمون بن مِهران، كل هؤلاء الفقهاء والعلماء كانت لهم مكانتهم الفقهية والعلمية، ومن عِداد الأشراف في العصر الأموي، كما ذكرهم ابن حبيب تحت عنوان: أشراف المعلمين وفقهاؤهم"(٤٦).

وأيضًا كان للكتبة وموظفي الدواوين دور واضح وملموس في مسيرة التربية في العصر الأموي، فلقد تأثر الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء العصر الأموي تربويًا وفكريًا بكاتبه المعروف والمشهور عبد الحميد بن يحيى المعروف بـ (عبد الحميد الكاتب) والذي يُعدُّ من أشهر الكتبة في التراث الأدبي والإسلامي(٤٧).

- **الطبقة الدُنيا (طبقة العامة):**

وتكونت هذه الطبقة من الموالي والرقيق وغير المسلمين من اليهود والنصارى [٤٨]، فقد ظهر في المجتمع على عهد بني أمية طبقة من الموالي: "والذين كانوا في الأصل عبيدًا ثم اعتقوا، ويطلق أيضًا لفظ الموالي على أهالي البلاد المفتوحة والذين دخلوا في الإسلام وخاصة الفرس إلا أنهم لم يأخذوا نفس الامتيازات التي كان يتمتع بها العرب"[٤٩]، "ولقد تمتع غير المسلمين في العصر الأموي بالحرية الدينية والحقوق والمواطنة، فقد تركهم العرب أحرارًا في عقائدهم على أن يؤدوا الجزية، وأبقوا الأرض في أيديهم يزرعوها ويؤدون خراجها"[٥٠].

ولقد فُتحت أبواب العلم أمام الموالي، فتتلمذ الكثير منهم على العلماء العرب والمسلمين، وبدون حواجز، بل منهم من تتلمذ على يد صحابة النبي ﷺ، وتفوق الكثير من الموالي في العلم والفقه والحديث، وكان لبعض الموالي الأثر الكبير على تربية الخلفاء في العصر الأموي، ومن بين هؤلاء الموالي أصحاب الأثر في تربية الخلفاء "إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر، وكان مولى لبني مخزوم، استقدمه الخليفة عبد الملك بن مروان ليؤدّب ولده"[٥١]، ومن أشهر الذين نبغوا في العلم والتربية من الموالي – أيضًا– وكان لهم الأثر الكبير وخصوصًا على تربية الخلفاء صالح بن كُيسان وكان "مولى لامرأة من دوس، وكان عالمًا ضمه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى نفسه وهو أمير المدينة ، فكان يأخذ عنه، ثم بعث إليه الخليفة الوليد بن عبد الملك فضمه إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ليؤدّبه ويعلمه، وكان صالح بن كُيسان عالمًا في الحديث والفقه"[٥٢].

أما غير المسلمين فقد تأثرت بهم حركة التربية في العصر الأموي، وكان لهم دور واضح في النظام التربوي في ذلك العصر، وأسهموا بشكل غير مباشر في تربية الخلفاء، فلقد كان القائد الأموي خالد بن يزيد بن معاوية يلقب بخالد الكيماوي؛ لأنه يعتبر من أوائل الذين كانت لهم اهتمامات علمية وبخاصة في علم الكيمياء، ولقب أيضًا بحكيم آل مروان، ولقد استعان خالد بن يزيد براهب نصراني يُدعى (مريانس) لتعليمه علم الصنعة (الكيمياء) واستقدم من مصر اسطفن الإسكندراني الذى ترجم له كتبًا في هذا العلم – علم الكيمياء – وقد أجاد خالد بن يزيد هذه العلوم لدرجة أنه ألف ثلاث رسائل حسنة فيها[٥٣].

د) البُعد الديني:

يُمثل البُعد الديني أحد أهم الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي؛ لأن الحياة الدينية بطبيعتها تُعدُّ أحد المؤثرات المهمة في أي زمان ومكان، وبطبيعة الحال كان لابد أن تترك الحياة الدينية بكل مكوناتها وعناصرها وعوامل حركتها أثرًا كبيرًا على التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء وأبنائهم بصفة خاصة في ذلك العصر، "ولقد شهد ذلك العصر الكثير من الحركات المناوئة للحكم الأموي والخارجة على سلطان المسلمين، والتي ساعدت بدورها على ظهور وتطور بعض الفرق والمذاهب الدينية، والذين اتخذوا من الدين سندًا لمحاربة بني أمية، وبالتالي نشأت في العصر الأموي أكثر الفرق والمذاهب الكلامية والتي استمرت عدة قرون، وظهر بعضها في الشام بالذات، وتعتمد هذه الفرق على أمور متصلة بالعقيدة والإيمان دون الفقه؛ فظهر في العصر الأموي معظم الفِرق الكلامية، ولكن جميع هذه الفرق والطوائف كانت أقلية ضئيلة لا تمثل إلا نسبة محدودة في المجتمع، بينما كانت جماهير المسلمين وغالبية العلماء يبرؤن من هذه الآراء والتيارات، وكان الاعتقاد بواحد منها محلًا للطعن والجرح"(٥٤).

وقام معظم العلماء في ذلك العصر بالرد على هذه الفرق وتفنيد حججها، وكشف آرائها والدعوة إلى الالتزام بالقرآن والسنة، ولذلك سُمى الجمهور بأهل السنة والجماعة، ولكن هذه الفرق الكلامية شغلت الناس والمجتمع والدولة ردحًا من الزمن، وكانت ذات تأثير متفاوت، كما وصلت بعض الفرق الكلامية إلى الخلفاء والأمراء والحكام، فاستغلوا نفوذهم في نشرها والدعوة إليها، فوقف العلماء في وجههم، وبينوا للناس العقيدة الصحيحة، وردوا على الشُبه التي تسربت مع هذه الفرق، كما أن بعض الفرق الكلامية والمذاهب السياسية اتخذت لنفسها منهاجًا في الاجتهاد والفقه والتشريع وصار لها مذاهب فقهية مستقلة، ترجع في أصولها إلى العصر الأموي كالمذهب الزيدي والمذهب الجعفري والمذهب الإباضي(٥٥).

وتُعَدُّ القضية الأولى التي تشعبت حولها آراء الفرق، ونبت حولها الخلاف هي قضية الإمامة أو الخلافة عن رسول الله ﷺ في تدبير شئون المسلمين(٥٦)، فبعد أن حكمت الدولة الأموية في عصرها أمر الأمة ونصَّبت نفسها للخلافة على الرغم من معارضة البعض أدى ذلك إلى

ظهور الفرق، ولم يكن أمر الاختلاف على الخلافة هو السبب الوحيد، بل كانت هناك عوامل عديدة ساعدت على ظهور الفِرق والتيارات، من بينها ترجمة التراث اليوناني للغة العربية وافتتان البعض به والخوض في المشكلات العقائدية بغير المنهج الذى وضعه الشرع الحكيم، هذا إضافة إلى أن الجدال مع أصحاب الديانات والمذاهب الغير إسلامية أثار كثيرًا من المشكلات العقائدية لدى بعض المسلمين(٥٧)، ومن الفرق التي ظهرت في العصر الأموي بصفة عامة ما يلي(*):

- الخوارج والشيعة.
- المعتزلة والمُجسمة.
- الجهمية والمُعطلة.
- المُرجئة والقدرية.

ولقد ترك البُعد الديني أثرًا واضحًا وملموسًا على التربية عامة وتربية خلفاء بني أمية خاصة، فلقد تسرب الفكر القدري الجدلي لأصحاب فرقة القدرية القائلين بأن الإنسان يخلق أفعاله بنفسه إلى بلاط الخليفة عبد الملك بن مروان وأولاده، وذلك عندما اختار الخليفة عبد الملك بن مروان (مَعبد بن خالد الجهني) زعيم فرقة القدرية مؤدِّبا ومربيًا لولده سعيد، والذي تأثر بدوره بفكر القدرية (٥٨)، وأيضًا فإن الخليفة مروان بن محمد قد تلقى تربيته وتأديبه على يد (الجعد بن درهم) وهو صاحب مدرسة من مدارس المعتزلة، فتأثر الخليفة مروان بفكره وعقيدته، حتى نُسِبَ الخليفة مروان بن محمد إليه، ولقب به وعُرِفَ بمروان الجعدي (٥٩).

هـ) البُعد الفكري:

يُعدُّ طلب العلم في العصر الأموي دِعامة قوية من دعائم الحركة الفكرية، فهو الوعاء الفكري الذي يُشكِّل الشخصية، وبه يعرف الإنسان دينه وشريعته ودنياه، ثم غايته وآخرته ومنتهاه؛ ولذلك كان الفكر والعلم في المجتمع الأموي أصلًا من أصول الحياة، بل يكاد يكون عادة من العادات والتقاليد المشتركة بين كل المسلمين.

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في (كتابها شمس العرب تسطع على الغرب): "ما أن انقضى قرن واحد من الزمان على الفتوحات الإسلامية حتى ازدهرت حضارة العرب وآتت أكلها مكتملة ناضجة، وكانت الاحتكاكات بين الآراء المختلفة قد منحت الحركة الفكرية حيوية دائمة، وحمت الإسلام من الجمود، وأجبرته على أن يسلح نفسه علميًا، وأن يتطور بالقوى العقلية وينهض بها من سُبَاتِها، وساعده على ذلك المطالب العديدة المنبثقة من شعائر الدين، أو من الحياة اليومية للشعوب ففي كل حقل من حقول الحياة صار الشعار للجميع: تعلم وزد معارفك قدر الإمكان وأينما استطعت، وبأقدام ثابتة ونفوس هادئة مطمئنة، تعرف حقها، وتؤدي واجبها، أقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم، وما رأوا فيه نفعًا لهم"(٦٠).

وكان شعار العرب والمسلمين في العصر الأموي كما تقول هونكه: "تعلَّم وزد معارفك قدر إمكانك أينما استطعت". وصدقت في ذلك بلا ريب؛ فالعلم لم يكن له مكان محدد، ومنذ الخلافة الأموية، وجدنا التقاليد الفكرية والعلمية، وظهرت حكم ومقولات العلماء فيما يجب أن يتحلى به طلاب الفكر والثقافة والأساتذة على السواء، وهذه الحكم كانت بمثابة القوانين واللوائح التي تنظم المسار الفكري وقتئذ، وكان طلاب الفكر ينقلونها ويتدارسونها، ويجعلونها في حوافظهم وعقولهم ومدوناتهم، فعلى سبيل المثال كان التابعي الجليل مكحول الأزدي (ت:١١٢هـ) يقول :"من طلب العلم ليُماري به السفهاء وليُبَاهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في نار جهنم"(٦١)، ومكحول هذا من كبار علماء العصر الأموي.

ومن اللافت أنه وُجد في العصر الأموي بعض المؤسسات الفكرية والثقافية لطلب العلم وتحصيله، والتي كانت تحوي الآلاف من طلاب الفكر والثقافة، وكان أستاذهم يمر عليهم بحماره لكثرتهم! مثل مؤسسة الضحاك بن مُزاحم الهلالي التابعي (ت:١٠٠هـ)،"قال مالك بن سعيد البلخي أحد تلامذته: كنا عند الضحاك بن مزاحم الهلالي ثلاثة آلاف غلام- أي طالب- وكان له حمار فإذا أُعيى ركبه ودار في الكُتَّاب"(٦٢)، وهذا إن دل فإنما يدل على كثرة طلاب الفكر والثقافة وحرصهم على التربية والتعليم في ذلك العصر موضع البحث.

وفي ضوء ذلك ازدهرت الحياة الفكرية في العصر الأموي، وأثر ذلك تأثيرًا مباشرًا على التربية التي تلقاها الخلفاء في ذلك العصر، فلقد أثّرت الحركة الفكرية العصر الأموي، وأنتجت رجالًا عَمِلوا في التثقيف والتأديب، ومن أولئك " الضحاك بن مُزاحم الذي كان صاحب مؤسسة فكرية وثقافية كبيرة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة وعلوم الدين، والتي كانت تتم فيها بعض المناقشات الفكرية، والذي تم اختياره –أي الضحاك – مُؤدِّبًا لأبناء الخلفاء وخاصة الخليفة عبد الملك بن مروان"[٦٣]، والد أكثر خلفاء بني أمية، فقد تم اختياره بناءً على تجاربه وخبراته في التعليم والتربية والتأديب وشهرته بين الناس.

وعلى هذا النحو أثمرت الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي أثرًا واضحًا إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء بصفة خاصة، تجلى ذلك من خلال ظواهر سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وفكرية أثرت وتأثرت بالنظام التربوي السائد في العصر الأموي.

المحور الثاني: الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي:

يمكن عرض الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي على النحو التالي:

مفهوم الوصايا:

الوصايا في اللغة: مأخوذة من" تواصى القوم إذا تواصلوا، وكل شيء تواصل فقد تواصى، يقال: تواصى النبت إذا اتصل تواصيًا، فهو نبت واصٍ، ومتواصٍ، أي متواصل"[٦٤]. ولمادة "الوصية (و ص ى) أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته، ويقال: "وطئنا أرضًا واصية، أي إن نبتها متصل، وقد امتلأت منه، ووصيتُ الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصَي، أي يوصل"[٦٥].

وإذا كانت الصلة، المعنى الجامع للوصية، فإن هذا المعنى يحوي معاني تلتقي مع الصلة وتعانقها، ليصير لفظ (الوصية) مشتركًا لعدة معان لا تخرج عن إطار التواصل، وقد أشار إلى ذلك الفيومي، فقال: "وأوصيته بولده: استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة أمرته بها، وعليه قوله تعالى:

(ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٦٦] وقوله: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)[٦٧] أي يأمركم، ولفظ الوصية مشترك بين التذكير والاستعطاف"[٦٨]. كما أن الوصية توحي بالتأكيد على الموصَى به، وأنه من الأهمية بمكان؛ فإذا قيل لك: أوصيك أن تفعل كذا وقعتْ في نفسك موقعًا دونه إذا قيل لك: أطلب منك أن تفعل كذا، ومن ثم قال القرطبي: "الوصية الأمر المؤكد المقدور".[٦٩]

إن مجرد النطق بكلمة (أوصيك) يشد الانتباه، ويؤهل النفس لاستقبال أمر جلل يجب الاستعداد لتقبله، والتهيؤ لتلقيه، والتأهب لاستيعابه، ومما لا شك فيه أن وصايا الخلفاء هي خلاصة تجارب إنسانية عاشها الآباء في هذا العصر الذي نما فيه الفكر وتنوعت فيه الثقافة، وتعددت فيه النواحي العقائدية، وانتشرت فيه الصراعات المذهبية والسياسية، فأراد الخلفاء أن يمنحوا أبناءهم تجاربهم الواعية التي عاشوها في صورة وصايا، تُهذب نفوسهم، وتكون دستورًا لهم في حياتهم، فكانت تلك الوصايا الجامعة، التي إن دلت على شيء فإنما تدل على حرص هؤلاء الخلفاء على إعداد أبنائهم للحكم والقيادة إعدادًا سليمًا.

قال الأمير أسامة بن منقذ: "الوصية وصيتان؛ وصية الأحياء للأحياء، وهي أدب، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل. ووصية الأموات للأحياء، عند الموت، بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه"[٧٠].

والوصايا هي: "النصائح التي يبذلها الإنسان لمن يهمه أمره، ويعنيه شأنه، ولا بد أن تعتمد النصائح على تجربة وأن تهدف إلى إرشاد، وأن يكون لها من قوة التأثير وبلاغة القول ما يجعلها تحل من القلوب محل الأنس والقبول"[٧١]، وقيل: "الوصية هي عبارة عن عصارة لأفكار الموصي ولتجاربه في الحياة، وهي قريبة من الحِكَمْ والأمثال، من حيث المضمون، يراد منها توجيهًا إلى كل خير في كل أمور الفرد أو المجتمع بأكمله"[٧٢].

وهذه التعريفات تطلق على الوصية بجميع معانيها فهي لم تحدد الموصي والموجه له الوصية، فقد يكون الموصي صاحب ولاية كالخليفة والقائد والأمير فتكون وصية سياسية، وقد يكون داعية فتكون وصية دعوية وقد يكون عالمًا أو أبًا والموصي له تلميذًا أو ابنًا فتكون وصية تربوية، وعلى هذا يمكن تعريف الوصية التربوية:

- بأنها "الثمرة الفكرية التي يكتسبها الفرد من تجاربه في حياته اليومية ومن تفاعل هذه التجارب مع بيئته ومجتمعه"(٧٣).
- "هي تعليم أو توجيه شفوي أو مدوّن يتوجه به إنسان إلى إنسان آخر متوقعًا التزامه بمضمونه وأخذه بمقتضاه"(٧٤).

أهمية الوصية:

للوصية في مجتمعات الناس بُعد شرعي وأدبي وتربوي يرتبط بالالتزام، والخُلق، والسلوك، كالوصية بالتقوى، والعمل الصالح، والطاعة، وأنواع البر، والتواصي بالحق، والصبر، قال الله تعالى: **(وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)**.(٧٥)

كما أن للوصية بُعدًا اجتماعيًا كوصايا الآباء والأمهات لأبنائهم بما ينفعهم، ويرفعهم، ووصايا الأساتذة لتلاميذهم بما يهديهم ويعليهم، وتبلغ الوصية من نفس الموصَى، بقدر ما يبلغه الموصِي عنده من التجلّة والإكبار، فيتمسك بها، وينفذها ما وسعه التمسك والتنفيذ، شاعرًا بأن هذه أمارة الوفاء، ودليل البر، وبرهان الإحسان، ويرى في ذلك بركة العطاء، وأمان الالتزام. ويُعَدُّ أسلوب الوصية أحد الأساليب التربوية بل من أهمها، لما له من تأثير عظيم في نفس المربى؛ لأنه يقوم على النصح والتوجيه والإرشاد لتقويم الأخلاق، وتعديل السلوك، وإصلاح النفس وتهذيبها؛ ولأنه غالبًا ما يصدر من أب محب مشفق، أو عالم غيور مخلص، فيستفيد منها الأبناء والتلاميذ في حياتهم الاجتماعية والعلمية والسلوكية.

إن للوصية أهمية كبيرة لتعلقها بالأبناء والتلاميذ الذين هم رمز المستقبل، وعليهم تبني الأمم آفاق مستقبلها، وهم بحاجة للنصح والتوجيه باستمرار "نظرًا لوجود دوافع فطرية في النفس تقتضي ذلك وحينئذ نجد في أسلوب العظة والنصح والإيصاء مجالًا كبيرًا للآباء والمربين في توجيه النشء نحو الخير والاستقامة"(٧٦).

وأسلوب الوصية أسلوب تكرر ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: **(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)** (٧٧)، وقال ﷺ (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (٧٨)، كما إنه أسلوب سلكه الأنبياء عليهم السلام مع أبنائهم

وأقوامهم، قال تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (٧٩)، وسلكه النبي ﷺ مع أصحابه وأمته، فعن أبي هريرة ﷺ قال: (أوصاني خليلي ﷺ بثلاث بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام)(٨٠)، وسلكه من بعده السلف الصالح مع الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين، وعلى هذا فالوصية إذًا تعتبر من أفضل وسائل التأثير في النفس ويعظم تأثيرها بمكانة من تصدر منه من الآباء والمعلمين والمؤدِّبين، وهى في غاية الأهمية في عملية التربية لأنها غالبًا ما تشتمل على مواضيع يحتاج المرء إلى من يذكره بها وينبه عليها.

أنواع الوصايا:

تنوعت وصايا خلفاء العصر الأموي على النحو التالي:

أ) الوصايا الخُلقية:

مما لا شك فيه أن هذا النوع من الوصايا له أهمية ومكانة لدى خلفاء بني أمية حيث أنهم يرغبون في أن يكون أبناؤهم الذين يعدونهم للقيادة والحكم متصفين بأكرم الخلال وأجل الصفات والسمات، فنراهم ينصحون أبناءهم ولاة العهد وقادة الحكم فيما بعد بالتحلي بالأخلاق الكريمة والشيم النبيلة واتباع السلوك الحسن في أمورهم(٨١)، وهذه النصائح وتلك الوصايا الخُلقية التي تصدر من الخلفاء لأولادهم، أو من الخلفاء لمؤدِّبي أولادهم؛ إنما مردها ومرجعها تعاليم الإسلام القويمة التي تهذب النفوس وترقق القلوب وتسمو بالإنسان إلى آفاق بعيدة، وتنأى به عن مترديات الغي والضلال.

ومن هذه الوصايا وصية الخليفة عبد الملك بن مروان لأبنائه، والتي يقول فيها: "يا بني أمية كُفوا الأذى وابذلوا المعروف، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم، ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضَيَّق ضُيِّق عليه، ومن وَسَّع وُسِّع عليه. وكذلك – أيضًا– قال الخلفية عبد الملك بن مروان لمُؤدِّب ولده: إني قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني وأميني فاجتهد في تأديبهم، وعلمهم كتاب الله ﷻ حتى يحفظوه، وفقِّههم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، واروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه وجنبهم محادثة النساء، ومجالسة الأظناء، ومخالطة السفهاء، وخوفهم بي، وأدبهم دوني، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك"(٨٢).

ب) الوصايا السياسية:

وهذه تشمل وصايا الخلفاء لأبنائهم الذين يُعِدُّونهم للقيادة والحكم، وهذا النوع من الوصايا يهتم فيه الخلفاء برسم الطريق السياسي القويم لأولادهم، يذكرون لهم النصائح السياسية التي تُعينهم على شئون الحكم، وتساعدهم على احكام مقاليد الأمور في أيديهم[٨٣]، ومن هذا النوع من الوصايا وصية الخليفة معاوية لولده يزيد قائلًا له: "يا بُنَيَّ إني كفيتُك الشد والترحال، ووطأت لك الأمور، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، وأكرم مَنْ قدم عليك منهم، وتعاهد مَنْ غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملًا فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يُشْهَر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتَك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، وإني لستُ أخافُ عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن عليّ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر؛ فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة، فإذا لم يبقى أحد غيره بايعك؛ وأما الحسين بن عليّ فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يُخْرِجوه، فإن خرج وظفرتَ به فاصفح عنه، فإنّ له رَحِمًا ماسةً وحقًا عظيمًا وقرابة من محمد ﷺ وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله، ليس له همّة إلا في النساء واللهو، وأما الذي يجثم لك جُثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنَتهُ فرصة وثَبَ فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها فظفرتَ به فقطّعه إرْبًا إرْبًا؛ واحقُن دماء قومك ما استطعت"[٨٤].

السمات العامة لوصايا خلفاء العصر الأموي:

تتعدد سمات وصايا خلفاء العصر الأموي على النحو التالي:

أ) البناء والإعداد:

إن الوصايا تعني بإعداد وبناء شخصية الفرد في جميع جوانب التربية، فهي تهتم بالجانب الإيماني والتعبدي والعلمي والعقلي والجسمي والخلقي والاجتماعي، ونلاحظ ذلك في وصايا خلفاء العصر الأموي، فالخليفة عبد الملك بن مروان نجده يوصي مؤدِّب ولده إسماعيل بن عُبيد الله بن

أبي المهاجر قائلًا له: "علِّمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فإنهم أسوء الناس رِعة وأقلهم أدبًا، وجنّبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة[٨٥]، واحف -خفف واتركه بلا دهن- شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا، وعلمهم الشعر يمجدوا، ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصًا ولا يعبّوه عبًا، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في سِتر لا يعلم به أحد من الغاشية – الأصدقاء والزوار – فيهونوا عليه"[٨٦].

ب) الوضوح:

تميزت الوصايا بالوضوح والبيان، فهي واضحة المعاني، سهلة العبارات، بعيدة عن التعقيد، وذلك لأن الباعث منها الشفقة على الموصي فهي تقوم بتوجيهه إلى فعل الخيرات وترك السيئات، فإن لم تكن بأسلوب واضح فقد لا تؤدي الغرض المرجو منها وهو الانتفاع بها، وبما تحتويه من مضامين، ونلاحظ ذلك في وصية عبد الملك بن مروان لمؤدِّب بنيه، قائلاً له: "علم بنيَّ القرآن، وخذهم بمكارم الأخلاق، وحثهم على صلة الأرحام، ووقِّرهم في الملأ، وأخفهم في السر، فإن الأدب أملك بالغلام من الحسب، وتهددهم بي، وأدبهم دوني"[٨٧].

ج) التأثير:

تتميز الوصية وخاصة التربوية منها بالتأثير والإقناع، ووقعها في النفس، وذلك لأنها تصدر من محب مشفق، له في القلب مكانة وفي النفس قبول، ومثال ذلك وصية عمر بن عبد العزيز لمؤدِّب أولاده، والتي يقول فيها: "من عبد الله عمر، أمير المؤمنين: إلى سهل مولاه، أما بعد، فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذوي الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك فإن كثرته يميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف – أماكن العزف– وسماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء، ولعمري لَتوقِّي ذلك بترك حضور تلك المواطن، أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من

القرآن يتثبت في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافيًا فرمى سبعة أرشاق – أي سبعة أسهم – ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود ﷺ كان يقول: يا بنيَّ قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل"(٨٨).

د) التنـــــــــوع:

لقد تميزت الوصايا بالتنوع حسب ما يقتضيه حال من تُقال له الوصية، وحسب ما هو أحوج له، فهذا هو الخليفة عبد الملك يوصي بنيه قائلًا: "أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حيلة، وأحصن كهف، ليعطف الكبير منكم على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فإنه نابكم الذي عنه تفترون، وكونوا بني أم بررة لا تدب بينكم العقارب، وكونوا في الحرب أحرارًا، فإن القتال لا يقرب منية قبل وقتها، وكونوا للمعروف منازل فإن المعروف شيء يبقى آخره وذخره وذكره، وضعوا معروفكم عند ذوي الأحساب، فإنهم أصون له، وأشكر لما يؤتى إليهم منه، وتغمدوا ذنوب أهل الذنوب، فإن استقالوا فأقيلوا، وإن عادوا فانتقموا"(٨٩)

المحور الثالث: المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي:

لقد أوصى خلفاء العصر الأموي بوصايا، اشتملت هذه الوصايا على نصائح عظيمة القدر، كثيرة النفع، تضمنت جملة من المضامين، وفي هذا المحور سيتحدث الباحث على بعض منها على النحو التالي:

أ) التـربيـة الـروحيـة:

تُعَرَّف التربية الروحية بأنها: "التربية التي تعمل على زيادة الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وتعمل على تعميق الإيمان، والارتقاء بالقلوب، حتى تجد حلاوة الإيمان، وتُحب طاعة الرحمن، وتنأى عن الفسوق والعصيان"(٩٠).

وتُعرف أيضًا بأنها: "التربية التي تعمل ضمن منهج قرآني إلى تملك القدرة النفسية بطريقة المجاهدات؛ لتسخيرها طواعية في تطبيق حقائق الأمور الشرعية باطمئنان ورضا ويقين"(٩١)، ويمكن إجمال مضامين التربية الروحية في وصايا خلفاء العصر الأموي من خلال ما يلي:

المضمون الأول: تطهير القلب ومجاهدة النفس:

إن من أهم الأمور التي تساعد على تربية الروح وتهذيبها، تطهير القلب من أمراضه فإن القلب إذا لم يُطهر من أمراضه، فإن كل الجهود المبذولة لإصلاحه ستبوء بالفشل، لذا فإن تنقية القلب من كل ما يغضب الله ﷻ يُعَدُّ من أهم مظاهر التربية الروحية، فالبعد عن الملاهي والغناء من أهم الأمور التي تساعد على طهارة القلب وتنقيته، وفي هذا يوصي الخليفة عمر بن عبد العزيز مؤدِّب أولاده بقوله: "ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن ﷻ فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب، ولعمري لَتَوَقِّي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه"[٩٢].

وكذلك قال الخليفة يزيد بن الوليد: "يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا"[٩٣]، ولذا فإن البعد عن الملاهي والغناء من الأمور التي تُعين على طهارة القلب وتنقية الروح.

المضمون الثاني: الزهد في متاع الدنيا:

فالزهد هو انصراف القلب والنفس عن طلب الدنيا والرغبة في متاعها وملذاتها، إلى طلب الآخرة والجنة، والرغبة في نعيمها وحصول السعادة الأبدية فيها؛ لأن الآخرة أبقى من الدنيا، وقد ظهر هذا المعنى في وصية الخليفة عمر بن عبد العزيز لولده عبد الملك قائلًا له: "يا بُنيَّ أكثر من ذكر الموت التي لا تدري متى يغشاك، وذكر يوم القيامة وهوله وشدته، فإن ذلك عونًا حسنًا على الزهادة فيما زهدت، والرغبة فيما رغبت فيه، وكن مما أوتيت من الدنيا على حذر"[٩٤].

المضمون الثالث: الإكثار من ذكر الله:

إن الإكثار من ذكر الله تعالى له أهمية كبيرة وفوائد عظيمة، فذكر الله تعالى يُعَدُّ في نظر التربية الإسلامية من أهم العبادات التي تجعل الإنسان الذاكر لربه دائم الصلة بالله تعالى، لأن العبد الغافل عن الذكر يمرض قلبه؛ فيلزم لحياته الطاعات، والتي من أهمها الذكر، ولذلك كانت

وصايا عمر بن عبد العزيز لولده تحث على الذكر والإكثار منه، فنجده يقول لولده "إن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميدًا وتسبيحًا وتهليلًا فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثًا حسنًا حمد الله وشكره، وإن أحسن ما قطعت به حديثًا سيئًا حمد الله وذكره"(٩٥).

ب) التربية الخلقية:

تُعَدُّ التربية الخلقية من أهم الأسس التي اعتمد عليها الإسلام في بناء الفرد، وإصلاح المجتمع، فقوة المجتمع وسلامته مرهونة بتمسك أفراده بالأخلاق الحميدة، وانهيار المجتمع وانحلاله مرهونة بترك الأخلاق الفاضلة، وعلى هذا يمكن تحديد مفهوم التربية الخلقية فيما يلي: "مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفًا إلى أن يتدرج شابًا إلى أن يخوض خضم الحياة"(٩٦).

فالتربية الخلقية هي التي تهدف إلى امتلاك المتعلم مجموعة من الأخلاق الفاضلة، وتعتبر حدًا فاصلًا يقف عنده ولا يتخطاه ويجعله يشعر بالخير ويسير فيه ويتجنب السوء من خلال ممارسة الأنشطة المختلفة والاستراتيجيات المناسبة لتنمية تلك الأخلاق (٩٧)، وقد حظيت وصايا خلفاء العصر الأموي بالكثير من المضامين الخلقية، كان من أهمها ما يلي:

المضمون الأول: الحلم والصفح:

والحلم دفع السيئة بالحسنة، وقيل: تجرع الغيظ، وقيل: الحلم دِعامة العقل (٩٨)، وقال الله تعالى: **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)** (٩٩)، وقال تعالى: **(فاصفح عنهم وقل سلام)** (١٠٠).

ولقد ربى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ولده يزيد على خلق الحلم والصفح، وفي هذا يقول النويري:" قال معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد: عليك بالحلم والاحتمال حتى تمكنك الفرصة، فإذا أمكنك فعليك بالصفح، فإنه يدفع عنك مُعضلات الأمور، ويقيك مصارع المحظور، وقال معاوية – أيضًا– لولده: أفضل ما أُعطي الرجل الحلم، وقال: ما وجدت لذة هي عندي ألذ من غيظ أتجرعه وسفه بحلم أقمعه"(١٠١).

فهذه الوصية من معاوية لولده يزيد وإن كانت قليلة المبني فإنها كثيرة المعنى، حيث نصح معاوية ولده يزيد بالتمسك بأمرين مهمين في حياته هما الحلم والصفح، فبهما يستطيع أن يفكر تفكيرًا هادئًا، ويصدر أحكامًا صائبة في أموره، وبها يوصف برجاحة عقله وسماحة خلقه، وإذا أمعنا النظر في هذه الوصية رأينا فطانة معاوية وذكائه الشديد حيث بدأ وصيته بقوله (عليك) وفي ذلك الزام ابنه بأن يتمسك بما يوصيه به ويتعهد قوله له بالعناية والاهتمام، ثم يبين له فائدة الصفح بأنه يدفع عنه معضلات الأمور، ويقيه مصارع المحظور.

المضمون الثاني: الصـــدق وحفـــظ اللســـان:

الصدق قيمة خلقية مهمة في منظومة القيم والأخلاق الإسلامية، ويعرفه الأشقر بقوله: "الصدق أن يبذل العبد جهده في امتثال أمر الله واجتناب نهيه، والاستعداد للقائه وترك العجز وترك الكسل عن طاعة الله"(١٠٢)، ويقول البعض الآخر الصدق هو: "الإخبار بما يوافق الواقع، وتجنب الكذب في القول والفعل، وعدم خداع الآخرين"(١٠٣).

ولقد أورد ابن أبي الدنيا في كتابه العيال "أن الخليفة عبد الملك بن مروان قال لمؤدِّب بنيه: علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن الكريم"(١٠٤)، وقال البلاذري في كتابه أنساب الأشراف: "قال الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدِّب ولده إسماعيل بن أبي المهاجر: علم بنيَّ الصدق حتى إن قتل أحدهم قتيلًا اعترف به على نفسه"(١٠٥)، وهكذا كان خلق الصدق أحد أهم الأخلاق التي اهتمت بها وصايا خلفاء العصر الأموي، فلقد كان الخليفة عبد الملك حريصًا على تربية وتنشئة أولاده على خلق الصدق؛ لأن في الصدق أمان ونجاة، حتى وإن كان في ظاهره الشدة والهلكة، وهذا مصداقًا لقول عبد الملك (علم ولدي الصدق حتى إن قتل قتيلًا اعترف به حتى ولو على نفسه).

المضمون الثالث: العفـــو والبـــذل والعطـــاء:

هذه الصفات الثلاث من ركائز الأخلاق الحسنة، ولهذا أوصى الخليفة عبد الملك بن مروان أبناءه قائلًا لهم: "يا بني مروان ابذلوا معروفكم، وكفوا أذاكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سُئلتم، ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيَّق ضُيِّق عليه، ومن وسع وُسع عليه "(١٠٦)، يحث الخليفة عبد الملك بن مروان أولاده في هذه الوصية الجامعة على البذل والعطاء والجود والسخاء، والبعد

عن الضرر والايذاء، والعفو عند المقدرة، وعدم الشح عند المسألة، فإن العطاء من أحسن الأخلاق، والبخل من سيء السمات والصفات، فمن وسع أنعم الله عليه ومن ضيَّق ضيق الله عليه.

وتأكيدًا من الخليفة عبد الملك بن مروان على خلق العفو والبذل والعطاء، وشدة حرصه على التزام أبنائه بهذه الأخلاق، جمع بنيه موصيًا لهم، فقال: "يا بَنيَّ ابذلوا نداكم، وكفُّوا أذاكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سُئلتم، فإن خير المال ما أفاء حمدًا، أو نفي ذمًا، ولا يقولَنَّ أحدكم ابدأ بمن تعول، فإنما الناس عيال الله، قد كفل بأرزاقهم، قَمَنْ وسَّع أخْلَفَ الله عليه، ومن ضَيق ضيق الله عليه"[١٠٧].

فوصية عبد الملك بن مروان لبنيه دعوة للتمسك بالمثل والقيم العربية الإسلامية الأصيلة، كالكرم والبذل وكف الأذى والعفو عند المقدرة، ويقول المسعودي إن الخليفة عبد الملك بن مروان أوصى بنيه بقوله: "يا بني عبد الملك أحسابكم أحسابكم، صونوها ببذل أموالكم"[١٠٨]، وهذا لأن خير المال المبذول ما أفاد حمدًا ونفي ذمًا.

المضمون الرابع: شكـــر النعمـــــة:

فشكر النعمة من أهم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الفرد المسلم عامة، ولذا حرص خلفاء بني أمية في وصاياهم لأولادهم على تربيتهم على شكر النعمة، فهذا الخليفة عمر بن عبد العزيز يوصي ولده عبد الملك قائلًا له: "أما بعد؛ فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من وعي ذلك وحفظه عني. أنت. إنَّ الله، له الحمد، قد أحسن إلينا احسانًا كثيرًا بالغًا في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله اتمام ما غبر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها، فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك، ثم أعن أباك على ما قوى عليه"[١٠٩]. ففي هذه الوصية طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز من ولده أن يعينه على شكر الله عز وجلّ على نعمه عليهم.

ج) التـربيـة الاجتمـاعيـة:

تُعرف **التربية الاجتماعية** بأنها "أنواع النشاط الذي يهدف إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته، وغيرها من أشكال السلوك الاجتماعي ذات العلاقة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه حتى يتمكن أن يحيا حياة سوية في هذا المجتمع، ويتضمن ذلك إكساب الفرد الطابع الاجتماعي، وتنمية

مهاراته الاجتماعية بما يمكنه من فهم المجتمع، والإسهام بفاعلية في نشاطه وتحمل مسئولياته تجاهه، ومساعدته على التعامل الناجح مع أفراده، وتيسير اندماجه في الحياة الاجتماعية، وكذلك فهم المجتمعات الإنسانية، والتكيف الايجابي مع متغيراتها وأحداثها"(١١٠).

وتسعى التربية الاجتماعية إلى إقامة مجتمع متعاون متماسك عن طريق تنمية الشعور الجمعي لدى الفرد وترسيخ إحساسه بالانتماء إلى المجتمع، ويمكن إجمال مضامين التربية الاجتماعية في وصايا خلفاء بني أمية من خلال ما يلي:

المضمون الأول: صلة الأرحام والاهتمام بالأقارب:

كان الخليفة عبد الملك بن مروان دائم التربية لأولاده على صلة أرحامهم والاهتمام والعناية بأقاربهم، وكان يحثهم على ذلك في وصاياه لهم أو لمؤدِّبيهم، وخير دليل على ذلك وصية الخليفة عبد الملك بن مروان لولده وولي عهده الوليد، والتي قال فيها: "يا ولدي، اتق الله فيما أخلفك فيه، واحفظ وصيتي وخذ بأمري وانظر أخي معاوية، فإنه ابن أمي، وقد ابتلي في عقله بما علمت، ولولاك لآثرته بالخلافة، فَصِل رحمه، واحفظني فيه، وانظر أخي محمد بن مروان فأقره على الجزيرة ولا تعزله، وانظر أخاك عبد الله"(١١١).

ويقول البلاذري: "كان الخليفة عبد الملك بن مروان يلبس جبَّةً ورداء ويجلس للناس، وينظر في أمورهم، ويقف على بنيه في الكُتَّاب، فيقول للمُعلِّم: أحسن تأديبهم، وقال عبد الملك لإسماعيل بن أبي المهاجر، مؤدِّب مسلمة ويزيد، وعنبسة: علم بنيَّ وحثهم على صلة الأرحام"(١١٢)، ويظهر من هذا الموقف اهتمام الخليفة عبد الملك وتركيزه في وصاياه لأولاده على صلة الأرحام والاهتمام بالأقارب وحسن صلتهم والتودد إليهم.

المضمون الثاني: حسن اختيار الصحبة:

كان الخليفة عبد الملك بن مروان يحث على اختيار الصاحب والجليس النافع والصالح، فقال لمؤدِّب أولاده في أحد وصاياه: "علمهم الصدق، وجنبهم السَّفلة والسفهاء فإنهم أسوأ الناس، رِعه – أي ورع – وأقلهم أدبًا، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وجنبهم محادثة النساء"(١١٣)، وفي هذه الوصية يحاول الخليفة عبد الملك أن يُربي أولاده على الاهتمام بحسن اختيار الصاحب والجليس.

فقد طلب الخليفة في وصيته من المؤدِّب أن يبتعد بأولاده عمن أطلق عليهم صفة (السفلة)، وهم في عصر الخليفة عبد الملك الشرائح الدُنيا في المجتمع، معتبرًا أن ذلك مفسدة لهم، ولكنه طلب إليه مقابل ذلك أن يجالس بهم علية القوم، يناطقونهم الكلام؛ أي بما يعلمهم أحسن الحديث وآدابه، وفي هذا يقول الخليفة عبد الملك لمؤدِّب ولده في وصية أخرى: "وجالس بهم أشراف الناس وأهل العلم منهم، فإنهم أحسن الناس رِعة وأحسنهم أدبًا"[١١٤]، وفي هذه الوصايا يحاول الخليفة عبد الملك بن مروان- والد أكثر خلفاء بني أمية - أن ينبه على آداب الصحبة؛ للمحافظة على هيبة ووقار الخليفة بين الناس.

وقد كانت وصية آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد لولي عهده عبد الله بن مروان تحوي التربية على اختيار الصحبة، فكان الخليفة مروان بن محمد يوصي ولده ويقول له: "لتكن بطانتك وجلساؤك في خلواتك ودخلاؤك في سرك أهل الفقه والورع من خاصة أهل بيتك وعامة قوادك ممن حنكته السن بتصاريف الأمور، ثم وإياك وأن يفاض عندك بشيء من الفكاهات والحكايات والمزاح والمضاحك التي يستخف بها أهل البطالة ويتسرع نحوها ذو الجهالة"[١١٥].

د) التربية السياسية:

تُعرف **التربية السياسية** بأنها "عملية تنشئة للفرد والجماعة بواسطة أجهزة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة مثل الأسرة والتنظيمات السياسة المختلفة، وأجهزة الإعلام من أجل اكتساب مجموعة من القيم والمعارف والمهارات اللازمة لحسن التعامل مع عناصر الحياة السياسية بمفهومها الشامل الذي يتضمن الأمور الكلية الخاصة بالمحافظة على كيان الأمة وحماية مصالحها وتطويرها وتقويتها"[١١٦].

والمقصود بالتربية السياسية هنا: "التربية التي يهتم الخلفاء فيها برسم الطريق السياسي القويم لأبنائهم، وذلك من خلال إسداء النصائح السياسية التي تعينهم على إدارة الحكم وتساعدهم على احكام مقاليد الأمور في أيديهم". ويمكن القول إن أهم ما اشتملت عليه وصايا خلفاء العصر الأموي من مضامين التربية السياسية ما يلي:

المضمون الأول: كيفية التعامل مع الرعية، وحسن سياستهم (رسم الطريق السياسي في معاملة الرعية):

ويظهر هذا المضمون واضحًا جليًا من خلال وصية معاوية لولده يزيد، والتي قال فيها: "يا بُنَيَّ إني كفيتُك الشد والترحال، ووطأت لك الأمور، وذلّلتُ لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، وأكرم مَنْ قدم عليك منهم، وتعاهد مَنْ غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملًا فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يُشْهَر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبتَك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، وإني لستُ أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا ثلاثة نفر من قريش: الحسين بن عليّ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير"(١١٧).

ولقد أراد الخليفة معاوية بن أبي سفيان من خلال هذه النصيحة توجيه ولده وولي عهده يزيد توجيهًا سياسيًا، وذلك بعد أن أصبحت الخلافة تنتقل بالوراثة وليست بالشورى التي تتم باختيار المسلمين، فنجد معاوية في هذه الوصية والنصيحة قد قسم الناس أمام ابنه إلى أولياء وأنصار وأعداء، وعدد له الأمصار وسكانها وميزة كل فئة من هذه الفئات وكيفية التعامل معهم وأوصاه بأن يُعِدَّ لهم من الجزاء والعقاب قدر ما يقدمونه له من الطاعة أو العصيان.

وكذلك أوصى الخليفة مروان بن الحكم ابنه عبد العزيز حين ولاه على مصر بقوله: "يا ولدي، عمهم بإحسانك يكونوا كلهم بني أبيك، واجعل وجهك طلقًا، تصف لك مودتهم، وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره، يكن لك عينًا على غيره، وينقاد قومه إليك، وقد جعلت معك أخاك بِشرًا مؤنسًا، وجعلت لك موسى بن نصير وزيرًا ومشيرًا، وما عليك يا بني أن تكون أميرًا بأقصى الأرض، أليس ذلك أحسن من إغلاق بابك وخمولك في منزلك"(١١٨).

قال الخليفة مروان بن الحكم هذه الوصية لولده حين ولّاه على مصر وفي وقت دارت فيه رحى الحرب بين الأمويين والزبيريين، فخشي عليه من أنصار الزبيريين، فأوصاه أن يَعُمهم بإحسانه ويلقاهم بطلاقة وجهه، حتى يأمن جانبهم، وتصفوا له مودتهم، وأشار على أن يختار خاصة عيونًا له على غيره، وأن ينتفع باستشارة أهل العلم والمعرفة ببواطن الأمور، ومما لا شك

فيه أن الخليفة مروان بن الحكم كان فطنًا حين بدأ وصيته بالحث على الإحسان والبشاشة والطلاقة حتى يستطيع ابنه أن يستميل إليه من لا يأمن جانبهم.

المضمون الثاني: الشورى والصدق في رد الحقوق وتنفيذ الوعود:

وذكر النويري وصية لمروان بن الحكم لولده يقول فيها: "أرسل حكيمًا ولا تُوصِه، أي بُنيَّ انظر إلى عُمَّالك فإن كان لهم عندك حق عُدوة فلا تؤخره إلى عَشِية، وإن كان لهم عشية فلا تؤخره إلى غدوة، واعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب، فإنهم إن ظهر لهم منك كذب لم يصدقوك في الحق، واستشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم يستبن لك فاكتب إليَّ يأتِك رأيي فيه إن شاء الله"[١١٩]. وكذلك قال الخليفة مروان بن الحكم أيضًا لولده: "وأوصيك ألا تعجل في شيء من الحكم حتى تستشير فإن الله لو أغنى أحدًا عن ذلك لأغنى نبيه محمد ﷺ بالوحي الذي يأتيه، قال الله عز وجل: وشاورهم في الأمر، وأوصيك ألا تَعِدَ الناس موعدًا إلا أنفذته لهم وإن حملته على الأسنة"[١٢٠].

المضمون الثالث: قوة الحاكم في حزمه ولينه:

وفي هذا يقول الخليفة عبد الملك بن مروان لولده وولي عهده الوليد: "يا بُنيَّ إذ أنا مت قَشَمِّر واتزر والبس جلد النمر، وضع الأمور عند أقرانها، ثم قال له: إذ أنا مت فادع الناس إلى بيعتك فمن أبى فالسيف"[١٢١].

وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يقول لبنيه: "كلكم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول، وعدل تطمئن إليه القلوب"[١٢٢]، وقال عبد الملك -أيضًا- لولده الوليد "يا بُنيَّ، اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه إلا حرفان: حزمٌ وتوان"[١٢٣].

يبين الخليفة عبد الملك لولده أن ملاك الأمر في الرعية هو الحزم والجد، فلا تهاون في شئونها ولا ضعف في قيادتها، وأنه بالحزم والجد يستطيع أن يملك رعيته ويسوسها، فالحزم له موضعه واللين له موضعه ومكانه.

هـ) التربية الجسمية:

وتُعرف التربية الجسمية بأنها: "تلك العملية التي يقوم الفرد من خلالها بنشاط جسماني منظم، بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة، وزيادة كفاءته الحركية، وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معينة، واتباع عادات صحية سليمة، وذلك للتكيف مع متطلبات الحياة في المجتمع"(١٢٤)، ويمكن عرض أهم مضامين التربية الجسمية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي من خلال ما يلي:

المضمون الأول: الاهتمام ببعض الأطعمة:

وذلك لأن الاهتمام بالأطعمة الجيدة والتغذية المناسبة يقوي الجسم، ويزيد من قوته، وفي ذلك يوصي الخليفة عبد الملك بن مروان مؤدِّب بنيه أن يُطْعِمَهُمْ اللحم، وفي هذا يقول ابن أبي الدنيا: "قال الخليفة عبد الملك لمؤدِّب ولده: أطعمهم اللحم يقووا، ويشجعوا"(١٢٥).

ويقول المؤدِّب إسماعيل بن عُبيد الله: "أمرني الخليفة عبد الملك بن مروان أن أجنب بنيه السَّمن – وهي المادة الدهنية المسماة بالشحم– وأن لا أطعمهم طعامًا حتى يخرجوا إلى البراز – كنية عن الغائط، أي الذهاب لقضاء الحاجة–"(126)، ففي هذه الوصية يطلب الخليفة عبد الملك بن مروان أن يمتنع أبنائه عن أكل السَّمن حتى لا يكثر لحمهم فلا يستطيعون الحركة، وكذلك ألا يتناولوا طعامًا حتى يذهبوا لقضاء الحاجة؛ وذلك حتى يكون طعامهم على معدة فارغة، وهذا كله من أجل سلامة أجسامهم وأبدانهم من الأمراض.

المضمون الثاني: الاهتمام بممارسة الرياضة:

تُعَدُّ الرياضة أمرًا مهمًا للإنسان بصفة عامة، وللخلفاء والحكام بصفة خاصة؛ لأنها تعمل على تقوية الجسم، كما أنها تحمي من كثير من الأمراض، وفي سبيل ذلك كانت وصايا الخليفة عبد الملك تحث على ذلك، فقد قال عبد الملك بن مروان لمؤدِّب ولده: "علمهم السباحة –العوم– وخذهم بقلة النوم"(١٢٧).

وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب من مؤدِّب بنيه ويوصيه بأن يدرب أبنائه على الرمي بالقوس، يقول ابن الجوزي: كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدِّب ولده: "من عبد الله عمر، أمير المؤمنين: إلى سهل مولاه، أما بعد، فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فعلمه وأدبه، فإذا فرغ من التعليم والتأديب، فعلمه أن يتناول قوسه ونبله ويخرج إلى الغرض -الهدف- حافيًا، فيرمي سبعة أرشاق، أي سبعة أسهم"[١٢٨].

المضمون الثالث: الاهتمام بالعادات الصحية السليمة:

ولقد اهتم الخليفة عبد الملك بن مروان في توجيهاته ووصاياه إلى مؤدِّبي أولاده بالعادات الصحية السليمة، وفي هذا يقول عبد الملك لمؤدِّب بنيه: "حسِّن شعورهم تغلظ رقابهم، ومرهم فليستاكوا، وليمصوا الماء مصًا، ولا يعبوه عبًّا، فإن العب -أي شرب الماء على دفعة واحدة -يورث الكباد- أي مرض الكبد والعياذ بالله- وعب الماء: أي شربه بلا تنفس، دفعة واحدة، والمص خلافه؛ وهو شرب الماء مع أخذ نفس على دفعات"[١٢٩].

فالخليفة عبد الملك أوصى مؤدِّب أولاده بتلك العادات الصحية السليمة:

- قص الشعر وتهذيبه.
- استخدام السواك؛ لنظافة الفم والأسنان.
- شرب الماء مصًا على دفعات متفرقات.

ولا شك في أن تلك العادات الصحية تكسب أبناء الخلفاء جسدًا قويًا صحيحًا قادرًا على القيام بمسئوليات الحكم وأعباء الخلافة.

و) التربية العلمية:

يمكن تعريف التربية العلمية بأنها: "عملية تزويد النشء بكل ما هو نافع ومفيد من العلوم المختلفة، وتوسيع مداركه، وتنمية فكره، أو هي: تنمية التذوق العلمي وروح التعبد بالعلوم والتضحية من أجل نهوض الأمة بالعلوم والمعارف تعلمًا وتعليمًا وعملًا بها"[١٣٠]، ويمكن عرض أهم مضامين التربية العلمية في وصايا خلفاء العصر الأموي من خلال ما يلي:

المضمون الأول: الاهتمام بالعلوم الدينية:

ويتضح ذلك من خلال وصية الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدِّب ولده، والتي قال فيها: "علمهم كتاب الله ﷻ حتى يحفظوه، وقفهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وعلمهم من الحديث أصدقه"(١٣١)، فعبد الملك أوصى مؤدِّب أولاده أن يُعلمهم العلوم الدينية والتي اشتملت على (القرآن الكريم- والحديث الشريف- والفقه- والأخلاق).

وأوصى الخليفة هشام بن عبد الملك مؤدِّب بنيه قائلًا: "إن أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله، وتُقرؤه في كل يوم عشرًا ليحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به، وزوِّه وبصره طرفًا من الحلال والحرام"(١٣٢).

المضمون الثاني: الاهتمام بالعلوم اللغوية:

لما دفع الخليفة عبد الملك أولاده إلى الشَّعبي يُؤدِّبهم، قال: "علمهم الشعر يمجدوا"(١٣٣)، وقال الخليفة هشام بن عبد الملك لمؤدِّب ولده: "روِّه من الشعر أحسنه، وتخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم من هجاء ومدح فإنه ليس من قوم إلا وقد هُجوا ومُدحوا، وبصره طرفًا من الخطب بقدر ما يحتاج إليه في قدره وموضعه"(١٣٤). ففي هذه الوصية يظهر مدى اهتمام الخلفاء في وصاياهم بعلم الشعر وروايته.

وكذلك كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يوصي مؤدِّب ولده يزيد بأن يُعلمه العربية، فعندما قَدِمَ دَغْفَل بن حنظلة الشيباني على معاوية بن أبي سفيان وأعجب به وبعلمه جعله مؤدِّبًا لولده يزيد لِمَا وجد فيه من رجاحة العقل وحسن العلم، فقال معاوية لدَغْفَل: "اذهب إلى يزيد فعلمه العربية"(١٣٥)، وهكذا اشتملت وصايا خلفاء بني أمية لأولادهم ومؤدِّبيهم على بعض العلوم التي حرص الخلفاء على تعليم أبنائهم إياها، واشتملت تلك العلوم على (الشعر- والخطب "البلاغة"- وعلوم العربية) وهذه العلوم علوم لغوية.

المضمون الثالث: الاهتمام بالعلوم التاريخية والعقلية:

ويظهر هذا المضمون واضحًا جليًا في وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لمؤدِّب ولده، فقد أورد السويدي في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: " أن دَغْفَل بن حنظلة قدم مرة

على معاوية بن أبي سفيان ﷺ في خلافته، فاختبره فوجده رجلًا عالمًا، فقال بما نلت هذا يا دغفل، قال بقلب عقول ولسان سئول، وآفة العلم النسيان، قال معاوية: اذهب إلى يزيد فعلمه النسب والنجوم"[١٣٦]، أي طلب معاوية من مؤدِّب ولده أن يعلمه علم النسب أي الأنساب وهو علم تاريخي يُعْنَى بالبحث في الأنساب، وكذلك طلب منه أن يعلمه علم النجوم وهو من العلوم العقلية التي تبحث في الأفلاك والكواكب.

وكذلك كان الخليفة هشام بن عبد الملك يوصي مؤدِّب أولاده سليمان الكلبي بتعليمهم بعض العلوم، فقد قال الخليفة هشام لمؤدِّب أولاده في أحد وصاياه: "روِّه جماهير أحياء العرب، ثم تخلل به في مغازي رسول الله ﷺ وحفظ من كان معه وحسن بلائهم"[١٣٧]، وكذلك – أيضًا– قال الخليفة هشام بن عبد الملك في وصية أخرى لمؤدِّب بنيه: "خذه بتعليم بنسبة العرب حتى لا يخفى عليه منه قليل ولا كثير، وعلِّمه منازل القمر، وأنواع الخطب ومواضع الكلام ومعرفة الجواب"[١٣٨]. يتبين لنا أن وصايا الخليفة هشام بن عبد الملك اشتملت على (علم الأنساب– وعلم مغازي رسول الله ﷺ– وعلم الفلك أو "منازل القمر") وهذه علوم تاريخية وعقلية.

وهكذا يمكن القول إن وصايا خلفاء العصر الأموي، تضمنت الكثير من المضامين التربوية، والتي عرضنا بعضًا منها، كمضامين التربية الروحية، ومضامين التربية الخلقية، ومضامين التربية الاجتماعية، ومضامين التربية السياسية، ومضامين التربية العلمية.

المحور الرابع: الاستفادة من هذه المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر:

لمس الباحث من خلال استعراضه للمضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي أنه يمكن الاستفادة من هذه المضامين في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر، وذلك على النحو التالي:

١– تربية الأولاد بغرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين في نفوسهم، وذلك بتفتيح بصائرهم على القدرة والمعجزة والملكوت الهائل الكبير في كل شيء في الكبير والدقيق في الجامد والحي في ملايين الملايين من الخلائق العجيبة الصنع، البديعة التكوين، فما يملك

القلب إزاء ذلك إلا أن يخشع ويهتز لعظمة الله، وما تملك النفس تجاه هذا إلا أن تحس بتقوى الله ومراقبته، وهذا هو عين التربية الروحية. **ومن وسائل تقوية الخشوع، وترسيخ التقوى في نفس الولد:** ترويضه في سن التميز على التخشع في الصلاة، وتأديبه على التَّحزن والتباكي والخشية عند سماع القرآن الكريم، وربما يجد المُربي في ترويض الولد على الخشوع صعوبة ومشقة في بدء الترويض والتعليم، ولكن في التنبيه تارة، والمثابرة أخرى، والتَّأسي ثالثة يُصبح الخشوع خُلقًا أصيلًا في الولد، وطبعًا كريمًا من طباعه وأخلاقه.

٢- أن يُربي الآباء في الأولاد روح المراقبة لله سبحانه وتعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم، وتلك ثمرة من ثمرات التربية الروحية. وذلك بترويض الولد على أن الله سبحانه وتعالى يراقبه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتخليق الولد على مراقبة الله تعالى يجب أن تكون غاية المربي وهمّه وهدفه الأكبر، وذلك لا يكون إلا في ترويض الولد عليها وهو يعمل، وترويضه عليها وهو يفكر، وترويضه عليها وهو يُحِسّ.

٣- تعويد الولد على عدم الإغراق في التنعم؛ ليقوم في سن الرشد والشباب بواجباته على أكمل وجه، بعيدًا عن الكسل والتراخي، وهذا هو عين وروح الزهد في متاع الدنيا الذي تربى عليه الخلفاء وأبناؤهم في الوصايا وأدبها.

٤- إلزام الأولاد بالتحلي بالأخلاق والآداب الكريمة، والبعد عن الأخلاق السيئة، وهذا ما دعت إليه مضامين التربية الخلقية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي.

ولتعويد الأولاد على الأخلاق الكريمة، يجب أولًا على المُربين أن يبتعدوا بأولادهم عن الأخلاق السيئة، والتي عادة ما تكون لسببين أساسيين:

الأول: القـــدوة السيئـــة:

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات القحش والسُباب، ويرى منهما سيء الأخلاق، فإن الولد -لا شك- سيحاكي كلماتهم، ويتعود أخلاقهم، فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش، ولا يتعامل إلا بسيء الأخلاق.

الثاني: الخلطة الفاسدة:

فالولد الذي يُلقى للشارع، ويترك لقرناء السوء، ورفقاء الفساد، فمن البديهي أن يتلقن منهم الأخلاق السيئة، ومن الطبيعي أن يكتسب منهم أحط العادات والأخلاق، وينشأ على أسوأ ما يكون من التربية الفاسدة، والخلق الأثيم. **ولهذا كله** وجب على الآباء والأمهات والمُربين جميعًا أن يعطوا أولادهم القدوة الصالحة في حسن الأخلاق والعادات والآداب، كما يجب عليهم أن يجنبوهم لعب الشارع والتسكع في الطرقات، وصحبة الأشرار، وقرناء السوء حتى لا يتأثروا بهم وبانحرافهم. وأخيرًا وجب على المُربين أيضًا أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التي تُحذر من الشتائم وسيء الأخلاق.

١- يجب على المُربين أن يشمروا عن ساعد الجد والعمل، ليُبَصِّروا الولد منذ سن الوعي والتمييز بحقوق القرابة والرحم؛ لتنمو في نفسية الولد نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين، وتتأصل في ذاتيته محبة من تربطه وإياهم رابطة النسب، حتى إذا بلغ الولد سن الرشد والنضج العقلي قام بواجب العطف والإحسان لهم، واحترم كبيرهم، ورحم صغيرهم، وهذا لا يأتي إلا بتأديب الولد على هذه الخصال، وتعويده على هذه المكارم والفضائل، ولقد وضح هذا جليًا في قول الخليفة عبد الملك في وصيته (وحثهم على صلة الأرحام).

٢- حسن اختيار الصُحبة والابتعاد عن رفاق السوء، ويتضح هذا جليًا في وصايا بعض خلفاء بني أمية المذكورة سابقًا في ثنايا البحث مثل قول الخليفة عبد الملك في وصيته لمؤدِّب ولده (وجنب بَنيَّ السفهاء والسَّفلة فإنهم أسوأ الناس رِعة- أي أسوأ الناس خُلقًا- وأقلهم أدبًا، وجنبهم الحشم)

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام بتعاليمه التربوية قد وجه الآباء والمربين إلى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة، خاصة في سن التميز والمراهقة؛ ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون، وأرشدهم أيضًا إلى أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة؛ ليكسبوا منهم كل خلق كريم، كما وجههم إلى ضرورة تحذيرهم من خلطاء الشر، ورفاق السوء حتى لا يقعوا في شِباك سوئهم وضلالهم، ومن ذلك: قول الله تعالى مصورًا حال من يعتريه الندم لاتخاذه رفيق سوء في الدنيا، قد أضله عن كل عمل

صالح: **(يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا)**[١٣٩]. وعلى هذا يجب الاعتناء بحسن اختيار الصحبة والرفقة.

١- ترسيخ قيمة الشورى والنصيحة في نفوس الأولاد في عصرنا الحاضر، وهذا ما دعت إليه الوصية التي أوصاها الخليفة مروان بن الحكم لولده عبد العزيز حين قال له (واستشر جلساءك وأهل العلم).

٢- التربية السياسية تبدأ من البيت من خلال تربية الأبناء منذ الطفولة على الثقة بالنفس وعدم الخوف والتعبير عن الرأي بكل حرية وشجاعة أدبية على المشاركة، وتنمية روح المسئولية. وتبدأ التربية السياسية بالتوازي مع المدرسة والجامعة بإتاحة المشاركة في الأنشطة والاتحادات الطلابية التي تنمي روح المشاركة، وتعليم الطلاب مهارات التفكير التحليلي والتفكير النقدي الموضوعي حتى لا ينساق الشباب إلى الشائعات المغرضة والتي تضر الأوطان.

٣- إن من أهم ما يستفاد من مضامين التربية الجسمية في عصرنا الحاضر عند تربية الأولاد ما يلي:

- اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم؛ لتصبح لدى الأولاد عادة وخُلقًا، فلا يكون الطعام حتى التخمة بل ثُلث للطعام وثُلث للشراب وثُلث للنفس، وهذا ما حث عليه الإسلام ورسوله ﷺ.
- تطبيق مبدأ (لا ضرر ولا ضرار): وبناءً على هذه القاعدة وجب على المُربين ولاسيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم إلى التقيد بالتعاليم الصحية، والوسائل الوقائية في الحفاظ على صحة الولد، وتنمية قوته الجسدية، وعليهم أن يستعينوا بالمختصين فيما يجب اتخاذه لوقاية الجسم من الآفات المرضية، والأمراض السارية.
- تعويد الولد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية والرمي؛ فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
- تعويد الولد على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخي والميوعة والكسل والانحلال.

ولهذا كله كان لزامًا على المُربين – ولاسيما الأمهات– أن يتعهدوا أولادهم منذ

الصغر، وأن يغرسوا في نفوسهم أنبل معاني الرجولة والخشونة والإباء والشمم والخُلق العظيم، وعليهم كذلك أن يبتعدوا عن كل ما يحطم الرجولة والشخصية، ويقتل الفضيلة والأخلاق، ويوهن العقل والجسد، فإن ذلك -ولا شك- سلامة لتفكيرهم، وقوة لأبدانهم.

- تعويد الأولاد الابتعاد عن الظواهر السيئة: كالتدخين، والمُسكِرات، والمخدرات، والزنا، وغير ذلك من الموبقات التي تسبب غضب الله أولاً ثم تسبب وهنًا في الأجساد واعتلال في الصحة. ولا يتأتى الابتعاد عن الظواهر إلا بمعرفة أضرارها، وتربية الأولاد على مضار هذه الظواهر وأثرها السيء على الصحة، وتربية الأولاد كذلك على معرفة آثار تلك الظواهر السيئة على النفس والعقل والجسد، وإيجاد البدائل المناسبة والتي تملء الفراغ ولا تدمر الصحة.

٤- بذل الجهد في طلب العلم والأخذ من كل فنونه وعدم الاستهزاء بأي فرع منه.

٥- التزام الأولاد منذ الصغر في مجموعات حفظ القرآن الكريم، وحِلق الدروس العلمية، فأول العلوم وأولاها وأشرفها القرآن الكريم، فهو أول شيء ينبغي أن يبدأ طالب العلم به.

٦- إتقان اللغة والحرص من اللحن وآفات اللسان، فيجب تعويد الأولاد على الاهتمام بلغة القرآن الكريم علمًا وتعلمًا، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال جعل اللغة العربية لغة الحياة لا لغة العلم والعلماء فقط، فيجب الحرص على إطلاع الأولاد على أشعار العرب وخطبهم وأدبهم فإن ذلك يقوي اللسان ويحد ويقلل من الخطأ.

٧- الاهتمام بتربية الأولاد في عصرنا الحاضر على معرفة سير صحابة النبي ﷺ وقبل ذلك سيرة النبي ﷺ ومغازيه، فإن ذلك يعمل على ربط الأولاد بماضيهم الأصيل، وذلك حتى لا ينسلخوا من دينهم وتراثهم الإسلامي الأصيل.

وذلك لأن معرفة الشباب والأولاد في عصرنا الحاضر بسيرة نبيهم محمد ﷺ يقوي وازعهم الديني وتعلقهم برسولهم وقائد أمتهم، فحريٌ بأولادنا أن يعرفوا نبيهم ﷺ وصحابته فهم القدوات الشامخة التي يجب أن يُقتدى بها في عصرنا الحاضر، وذلك حتى تعود أمتنا لمجدها وعزها.

المراجع

١- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ت:٣٩٥هـ): مجمل اللغة، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ، ص٦٧.

٢- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٥٤٥.

٣- محمد راوس قلعة جي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٤٠٤.

٤- أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت:١٠٩٤هـ): الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٣١٤.

٥- مقداد يالجن: جوانب التربية الإسلامية الأساسية، دار الريحاني، بيروت-لبنان،١٤٠٦هـ، ص٢٦.

٦- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، الجزء الثاني، ت: علي هلالي، التراث العربي "سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٢.

٧- ابن هذيل (أبو الحسن علي بن عبد الرحمن ت: ما بعد ٧٦٣هـ): عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ، ص١٢٠.

٨- الحنفي التهاوني (محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي ت: بعد ١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، ت: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م، ص ص ١٢٧ - ١٢٨.

٩- الجرجاني (السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني ت: ٨١٦هـ): التعريفات، ط٢، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٩

١٠- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ت:٧١١هـ): لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص٤٨٥٣-٤٨٥٤.

١١- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢هـ): مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت: صفوان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق-سوريا، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص٨٧٣.

١٢- محمد رجب النجار: النثر العربي القديم، جامعة الكويت، مكتبة دار العروبة، الكويت، بدون تاريخ، ص٥٥.

١٣- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ط٧، دار النفائس، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص١٥.

١٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص١٠.

١٥- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة،١٩٨٩م، ص٩.

١٦- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٢٨.

١٧- إبراهيم أنيس وزملاؤه: المعجم الوسيط، الجزء الثاني، ط٢، دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٣٨.

١٨- ذوقان عبيدات وآخرين: البحث العلمي (مفهومه وأدواته وأساليبه)، دار الفكر العربي، عمان- الأردن،١٩٩٢م، ص١٧٣.

١٩- ديو بولد فان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرين، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٦م، ص ص٢٥٥- ٢٥٦.

٢٠- جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠٤.

٢١- محمد بن عمر فلاته: المنهج العلمي في كتابة البحث الإسلامي، دكتوراه، غير منشورة، قسم التربية، كلية الدعوة، الجامعة الإسلامية، ١٤١١هـ، ص ص٤٣١- ٤٣٢.

٢٢- سهام القريح: أدب الوصايا في العصر الإسلامي، مجلة المورد- مجلة تراثية فصلية، العدد الثالث، المجلد الثالث عشر، دائرة الشئون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة، بغداد- العراق، ١٩٨٤م.

٢٣- عاطف عبد اللطيف السيد: من وصايا الخلفاء في عصر بني أمية: دراسة فنية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد (١٤)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر - الزقازيق، ١٩٩٤م.

٢٤- محمد محمد الغرباوي: من وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين ومعاونيهم لمؤدّبي أولادهم، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد(١)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالزقازيق، ٢٠٠١م.

٢٥- سمية محمد الوافي: التعليم في الشام في العصر الأموي، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- السعودية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٦- عبد الستار إسماعيل الطائي: وصايا الخلفاء في العصر الأموي "دراسة في المنظور السياسي والعسكري"، مجلة التربية والتعليم، المجلد (١٨)، العدد (٥٢)، كلية التربية- جامعة الموصل، العراق، ٢٠١١م.

٢٧- ابن خياط (خليفة بن خياط العُصفوري ت:٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ت: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢٠٣.

٢٨- يمكن مراجعة المراجع التالية:

- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء السابع، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ص ص٢٦٢- ٢٦٣.
- محمد شعبان أيوب: كيف ربى المسلمون أبناءهم- رحلة في تاريخ التربية الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٥١.

٢٩- القرماني (أحمد بن يوسف ت: ١٠١٩هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، المجلد الثاني، ت: فهمي سعد وأحمد حطيط وآخرين، عالم الكتب،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٥.

٣٠- محمد الطيب النجار: تاريخ العالم الإسلامي، الدولة الإسلامية في الشرق، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية،١٤٠٦م، ص٨.

٣١- محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة الأموية، ط٢، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٦م، ص٣٦٧.

٣٢- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت:٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص١٩٩.

٣٣- محمد شعبان أيوب: مرجع سابق، ص٥٢.

٣٤- عاطف عبد اللطيف السيد: مرجع سابق، ص٦٦.

٣٥- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، الجزء الثالث، ت: سيد بن محمد السناري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٣٥٤.

٣٦- ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى- مكة المكرمة- السعودية، ١٩٨٩م، ص٢٧٢-٢٧٤.

٣٧- محمد كرد علي: خطط الشام، الجزء الأول، ط٣، مكتبة النوري، دمشق- سوريا، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٢٢.

٣٨- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير ت:٧٧٤هـ): البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، دار العقيدة، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص١٢٤.

٣٩- ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م، ص١٢٣.

٤٠- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ص ص١١٣- ١١٤.

٤١- أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠١٢م، ص٢٣٥.

٤٢- جاك. س. ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ، ص٣٨.

٤٣- لطف الله قاري: نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٣-٢٥.

٤٤- ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت:٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، المجلد السادس عشر، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٣٠٥.

٤٥- أحمد أمين: فجر الإسلام، ط١٠، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م، ص ص١٥١-١٥٢.

٤٦- ابن حبيب (أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ت: ٢٤٥هـ): كتاب المحبر، ت: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص٤٧٥- ٤٧٨.

٤٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق الجزء الرابع والثلاثون، مرجع سابق، ص ص٩٢-٩٣.

٤٨- أبو زيد شلبي: مرجع سابق، ص٢٣٦.

٤٩- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص٤١٣.

٥٠- عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٩٠.

٥١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٢٩.

٥٢- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت:٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، ت: شعيب الأرناؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٤٥٤.

٥٣- حامد محمد الهادي الشريف: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م، ص ص١٢٤-١٢٥.

٥٤- محمد الزحيلي: الاجتهاد الفقهي بالشام في العصر الأموي، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص٢٢-٢٥.

٥٥- المرجع السابق، ص ص٢٦-٢٧.

٥٦- أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين" الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض- السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٦.

٥٧- المرجع السابق، ص٣٤.

(*) لمزيد من التفاصيل حول هذه الفرق والتيارات التي ظهرت في العصر الأموي، يمكن مراجعة ما يلي:

- عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد- العراق، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ص٧٠- ١٠٠.
- الهمذاني (أبو الحسن عبد الجبار ت: ٤١٥هـ): فرق وطبقات المعتزلة، ت: على النشار، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٤-١٥.
- حسن محمود الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، ط٢، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٩٠-١١٠.

٥٨- طارق بن عبد الله الرميح: مواقف ولاة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي (٤١هـ- ١٣٢هـ /٦٦٠م -٧٤٩م) دراسة تاريخية حضارية، دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية- قسم التاريخ والحضارة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص٢٦٢.

٥٩- المرجع السابق، ص٣٤.

٦٠- المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، ت: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ص٣٧٢-٣٧٣.

٦١- الدارمي (أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ت:٢٥٥هـ): كتاب المسند الجامع المعروف بسنن الدارمي، ت: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري، حديث رقم (٤٠٣)، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص١٧١.

٦٢- المزي (جمال الدين أبي الحجاج يوسف ت: ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثالث عشر، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢٩٥.

٦٣- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، الجزء الأول، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، من ص١٨٠-١٨١.

٦٤- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت:٣٢١هـ): جمهرة اللغة، الجزء الأول، ت: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م، ص٢٤١.

٦٥- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسن ت:٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، الجزء السادس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون مكان للنشر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص١١٦.

٦٦- سورة الأنعام: من الآية ١٥٣.

٦٧- سورة النساء: من الآية ١١.

٦٨- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس ت: نحو ٧٧٠هـ): المصباح المنير، الجزء الثاني، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص٦٦٢.

٦٩- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت:٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن الكريم - المعروف بتفسير القرطبي، المجلد السابع، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص١٣٤.

٧٠- الأمير أسامة بن منقذ (أسامة بن مرشد بن علي ت: ٥٨٤هـ): لباب الآداب، ت: أحمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١.

٧١- أحمد فارس: تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار الأمان بيروت-لبنان،١٩٩٣م، ص٢٩٤.

٧٢- علاء محمد شروح: النقد الأدبي في فن الوصايا، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب-قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٣.

٧٣- سهام الفريح: الوصايا في الأدب العربي القديم، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٨هـ، ص١٧.

٧٤- عيسى على العاكوب: أدب الوصايا في التراث العربي، بحث منشور بمجلة التوباد، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، العدد (٣)، ١٤٠٩هـ، ص١٥٤.

٧٥- سورة العصر: من الآية ٣.

٧٦- إبراهيم فاضل الدبو: منهج ابن خلدون في التربية والتعليم، الجزء الثاني، بحث منشور، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية، الدار العالمية للفكر الإسلامي، الرياض-السعودية، ١٤١٩هـ، ص٨٩٧.

٧٧- سورة النساء: من الآية ١٣١.

٧٨- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، حديث رقم (٦٠١٤)، باب الوصاة بالجار- كتاب الأدب، دار ابن كثير، دمشق-سوريا،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص١٥٠٩.

٧٩- سورة البقرة: الآية ١٣٢.

٨٠- البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم (١٩٨١)، باب صيام البيض- كتاب الصوم، مرجع سابق، ص٤٧٦.

٨١- عاطف عبد اللطيف السيد: مرجع سابق، ص٦٦.

٨٢- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت: ٢٧٩هـ): كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص٢٠٧-٢١٢.

٨٣- سهام الفريح: أدب الوصايا في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص١١.

٨٤- ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص٦٢.

٨٥- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

٨٦- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ص٥٢.

٨٧- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٢٤.

٨٨- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت: ٥٩٧هـ): سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ص٢٩٦-٢٩٧.

٨٩- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

٩٠- أحمد فريد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، الدار السلفية للنشر والتوزيع الإسكندرية، بدون تاريخ، ص١١٩.

٩١- محمد شيخاني: التربية الروحية بين الصوفيين والسلفيين، دار قتيبة، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص١٧.

٩٢- ابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت: ٥٩٧هـ): تلبيس إبليس، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ، ص٢٢٧-ص٢٢٨.

٩٣- المرجع السابق، ص٢٢٨.

٩٤-ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء السابع والثلاثون، مرجع سابق، ص٣٩.

٩٥-ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، مرجع سابق، ص٢٩٨.

٩٦-عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، ط٢١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص١٧٧.

٩٧-فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الذكي: معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية،٢٠٠٤ م، ص٩٣.

٩٨-النويري (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، شهاب الدين النويري ت: ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء السادس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م، ص٤٨.

٩٩- سورة فصلت: الآيتان ٣٤-٣٥.

١٠٠- سورة الزخرف: الآية ٨٩.

١٠١- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء السادس، مرجع سابق، ص٥٠.

١٠٢- عمر سليمان الأشقر: العقيدة في الله، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٨٣.

١٠٣- السيد محمد عبد الله خلف: القيم التربوية في عبقريات العقاد، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق-فرع بنها،١٩٩٧م، ص١٢١.

١٠٤- ابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ت:٢٨١هـ): كتاب العيال، الجزء الأول، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام- السعودية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٢٤.

١٠٥- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٢٤.

١٠٦- المرجع السابق، ص٢١٢.

١٠٧- ابن حمدون (محمد بن الحسن بن علي بن حمدون ت:٥٦٢هـ): التذكرة الحمدونية، المجلد الثاني، ت: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت - لبنان،١٩٩٦م، ص ص٢١٧-٢١٨.

١٠٨- المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ت: ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الثالث، ت: كمال مرعي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ص١٣٧-١٣٨.

١٠٩- ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، مرجع سابق، ص٢٩٨.

١١٠- رضا سيد هاشم: مقومات التربية الاجتماعية في الإسلام- دراسة تحليلية، دكتوراة، غير منشورة، كلية التربية- فرع بنها، جامعة الزقازيق،١٩٩٥م، ص١٧.

١١١- العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي ت:١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، الجزء الثالث، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢٨٦.

١١٢- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٢٤.

١١٣- المرجع السابق، ص٢٠٧.

١١٤- الأمير أسامة بن منقذ: لباب الآداب، مرجع سابق، ص٢٣٠.

١١٥- القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد ت:٨٢٠هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء العاشر، طبع بالمطبعة الأميرية، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٣٣٤هـ-١٩١٦م، ص٢٠٠.

١١٦- سعيد إسماعيل على: التربية الوالدية رؤية إسلامية، سلسلة دراسات إسلامية، الجزء الثاني، العدد (١٣٣)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٩.

١١٧- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر ت: ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك المعروف "بتاريخ الطبري"، الجزء الخامس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٣٢٣.

١١٨- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف "بالخطط المقريزية"، الجزء الأول، ت: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص٥٨٦-٥٨٧.

١١٩- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء السادس، مرجع سابق، ص٤٢.

١٢٠- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥٨٧.

١٢١- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ص٥٤.

١٢٢- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت:٣٢٨هـ): العقد الفريد، الجزء الأول، ت: محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص ص٢٧-٢٨.

١٢٣- المرجع السابق، ص٤١.

١٢٤- سعيد إسماعيل علي: اجتماعية المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٥٦.

١٢٥- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٣.

١٢٦- المرجع السابق، ص٥١١.

١٢٧- المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت: ٢٨٥هـ): الكامل، المجلد الأول، ت: محمد أحمد الدالي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص١٧١.

١٢٨- ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، مرجع سابق، ص٢٩٧.

١٢٩- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٣.

١٣٠- مقداد يالجن: مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ١٤١٩هـ، ص١٣٥.

١٣١- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

١٣٢- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص ص٣٣٢- ٣٣٣.

١٣٣- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٢.

١٣٤- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣٣.

١٣٥- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٢٨.

١٣٦- السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي ت:١٢٤٦هـ): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص٦.

١٣٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣٣.

١٣٨- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥٢٤.

١٣٩- سورة الفرقان: الآية٢٩.